جامعة ابن خلدون-تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر الموسومة بـــ:

ظهور الحركة الوطنية الموريتانية وتطورها

(1903-1960)

إعداد الطالب(ة):

- حمداني نعيمة
- بن سهيل عائشة

إشراف الأستاذ:

بوعناني العربي

لجنة المناقشة

الاستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
د. حباش فاطمة	أستاذة محاضرة .ب.	رئيسا
د. بوعناني العربي	أستاذ محاضر .أ.	مشرفا ومقررا
د. بكاري عبد القادر	أستاذ محاضر.ب.	مناقشا

السنة الجامعية: 1441- 1442 هـ/2020-2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و التقدير

الحمد لله بفضله تتم الصالحات فالحمد لله وشكر لله الذي أعاننا على هذا العمل

الذي نأمل أن يكون عونا لما بعدنا، الصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله

عليه وسلم .

الشكر الكبير للدكتور المؤطر "بوعناني العربي"

كما نشكر جميع الأساتذة والطلبة وكل من ساندنا ورافقنا طوال المشوار الدراسي.

اهداء

إلى من اقترنت طاعتهما بالله إلى والديا أتقدم بثمرة

هذا الجهد لنيل رضاهم وكسب جنانهم الذي كان سندي

المتين في دراستي.

إلى إخوتي رابح وخالد.

إلى إخواتي نوال، حنان، هند، هديل، امينة، فاطمة وامال.

نعيمة

اهداء

أولا وقبل كل شيء الحمد لله عز وجل على توفيقنا وعلى نعمته الكثيرة والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

أهدي ثمرة جهدي إلى والدي العزيزين

إلى كل اخوتي (فاطمة، سامية، علي، مصطفي وحمزة)

عائشة

مقدمـــة

مقدمـــــة:

تعد موريتانيا من أهم الدول التي تتمتع بموقع جغرافي هام مما جعلها عرضة للاحتلال من قبل الدول الأوروبية حيث انها تربط شمال القارة الإفريقية بغربها وأنها تمثل طريق تجاري بين إفريقيا وأوروبا مما دفع الدول الأوروبية للتسارع للحصول عليها وخاصة فرنسا.كما اشتد التنافس بين الدول اوروبية وعلى رأسها فرنسا حيث حاولت منذ البداية الاحتلال إلى إذابة موريتانيا في كيان فرنسي وإنهاء وجودها ككيان مستقل بكل مقوماته وذلك بدمجها في فرنسا سياسيا وإداريا وثقافيا.

إلا أن الشعب الموريتاني لم يعترف بالاحتلال، فالإصرار التاريخي على الصمود والمقاومة هو الذي أثرى الحصيلة النضالية للشعب الموريتاني وقوى عوده وجعله لا يعترف إلا بشرعية واحدة هي سيادته الوطنية ومقومات شخصيته التي كانت حصنه المنيع ضد محاولات والحيل التي تواصلت طيلة مدة الاحتلال وهذا مما أدى إلى بروز حركة الوطنية موريتانية يسبب عدة عوامل أبرزها تدهور الأوضاع المعيشة المزرية في مختلف المجلات إضافة إلى تراجع مكانة فرنسا بسبب الحروب التي خاضتها للقضاء على ألمانيا ولجوء فرنسا إلى التفاوض مع تونس والمغرب.

تكمن أهمية الموضوع في كونه يمثل معرفة دور الحركة الوطنية الموريتانية في محاربة الاستعمار بكل الوسائل والأساليب للحفاظ على الهوية الموريتانية

دوافع اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي دفعتنا للدراسة هذا الموضوع حيث تنقسم هذه الدوافع إلى موضوعية وذاتية، وتتمثل الموضوعية في:

- تبيان السياسة التي اتبعتها فرنسا في موريتانيا .
- التطرق إلى المقومات التي ظهرت في موريتانيا .
- بروز موقف فرنسا من الحركة الوطنية.
- معرفة الحركة الوطنية الموريتانية وأثرها في تحقيق استقلال.
- أما الأسباب الذاتية فتتمثل في:
- الرغبة الذاتية في معرفة نشأة وظهور الحركة الوطنية الموريتانية.
- الرغبة في التعرف على الأهم مؤسسي الحركة الوطنية.
- حيث تتمثل أهداف الموضوع في:
- معرفة السياسة التي انتهجتها فرنسا للقضاء على موريتانيا.
- الدور الكبير الذي لعبته الحركة الوطنية الموريتانية من أجل تحقيق إستقلال البلاد.

الإشكالية:

تكمن إشكالية هذا الموضوع في التعرف على السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا ورد فعل الحركة الوطنية الموريتانية اتجاه هذا الاحتلال.

وتتضمن الإشكالية هذا الموضوع تساؤلات فرعية وهى:

- ماهي الأساليب التي اتبعتها فرنسا للسيطرة على موريتانيا ؟
- ماهي الأهم المراحل التي انتهجتها فرنسا اتجاه موريتانيا؟
- ماهي المواقف الأحزاب السياسية الموريتانية من استعمال الفرنسي ؟

مناهج الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي الذي تسرد فيه الأحداث بطريقة سلمية.

خطة البحث:

لدارسة هذا الموضوع قسمنا موضوع بحثنا إلى:

مدخل ومقدمة وثلاث فصول إضافة إلى خاتمة.

حيث تناول الفصل الأول موريتانيا من أطماع الأوروبية إلي سيطرة فرنسية وتضمن ثلاث مباحث حيث يتطرق المبحث الأول إلى حملات الاستكشافية في موريتانيا أما المبحث الثاني فجاء بعنوان التنافس الأوروبي حول المنطقة إلي انفراد فرنسا بعقد الاتفاقيات التجارية مع القبائل الموريتانية في إطار ما يعرف بالعلاقات التجارية.

الفصل ثاني تناول الاحتلال الفرنسي لموريتانيا وينقسم إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول جاء بعنوان الأسباب الاحتلال فرنسي لموريتانيا .

أما المبحث الثاني فتضمنا مراحل الاحتلال فرنسي لموريتانيا و المبحث الثالث فجاء بعنوان السياسة الفرنسية في موريتانيا وفيما يخص المبحث الرابع جاء بعنوان موقف موريتانيا من استعمار الفرنسي.

و في الأخير الفصل الثالث تضمن دور الحركة الوطنية في استقلال موريتانيا و تطرق ثلاث مباحث حيث أبرز الأهم زعماء الحركة الوطنية وقيام الحكومة الموريتانية وصولا إلى تحقيق استقلال.

الدراسات السابقة:

لقد اعتمدنا في دراستنا على عديد من الباحثين والمؤرخين ومن بينهم:

مذكرة ماستر الحركة الوطنية الموريتانية نشأتها وتطورها من 1903م 1960م زهرة حادو فاطمة بوديهاج، مذكرة ماستر الاستعمار الفرنسي في موريتانيا من 1903م 1960م للطالبة عفاف عباس بالإضافة إلى كتاب خليل نحوي بلاد شنقيط المناورة والرباط عرض الحياة العلمية وإشعاع ثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة الذي كان لديه عدة جوانب تاريخية تخص موريتانيا وخاصة الجانب الثقافي ، وكتاب الرائد لجيليه بعنوان التوغل في موريتانيا.

أما فيما يخص الرسائل الجامعية من بينها:

رسالة ماجستير علي بدوي علي سالمان تحت عنوان :طريقة القادرية والإستعمار الفرنسي في موريتانيا التي تحدثت عن إستعمار الفرنسي وكذلك إعتمدنا على مجلة لصاحبها أمهادي ولد جقدان بعنوان: الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا.

الصعوبات:

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا من خلال إعدادنا لهذا البحث:

- قلة المصادر والمراجع بخصوص هذا الموضوع .
- صعوبة التحكم فالمنهجية.

مدخل : لمحة تاريخية حول موريتانيا

1- الدراسة الجغرافية لموريتانيا

1-1 الموقع الجغرافي والفلكي لموريتانيا:

تقع موريتانيا في الشمال الغربي لقارة إفريقيا ويحدها من غرب الصحراء الغربية ومن الشمال الشرقي الجزائر ومن الشرق مالي ومن الجنوب السنغال حيث يفصلها نهر السنغال ويفصل بينها نيل غانة[1].

وتطل موريتانيا على المحيط الأطلسي حيث تبلغ طولها حوالي 600كلم بين ميناء نواذيبو الواقعية على رأس أبيض قرب الحدود مع الصحراء الغربية ومصب نهر السنغال حيث حدودها الجنوبية مع جمهورية السنغال وفيها عدا حدودها الجنوبية مع السنغال التي تتماشى مع نهر السنغال .

حيث تبلغ مساحتها 1.030.700 كلم2 وموريتانيا مساحتها شاسعة أراضي صحراوية لا تعرف الأمطار إلا نادرا[2] وبالتالي مناخها صحراوي حار وجاف بشكل دائم الوحيد فيها هو نهر السنغال الذي يساعد على زراعة الأرز التي تنشر قرب مجراه أما سطحها فمعظم أراضيه عبارة عن صحاري فيما عدا المنطقة التي تقع قرب نهر السنغال الخصيب في جنوب البلاد. حيث تمتد من موريتانيا بين خطي عرض 15 و 28 شمالا خط الإستواء لهذا فالأمطار قليلة رغم وقوعها على ساحل المحيط الأطلسي[3].

---

[1]- محمد بن ناصر العبودي: إطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998، ص 22

[2]- عبد عاطف: موسوعة قصة وتاريخ حضارة العربية بين الامس واليوم القبائل العربية، (موريتانيا، صومال، جيبوتي)، بيروت، 1998-1999 ، ص 105

[3]- عفاف عباس: الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2014-2015، ص 21.

أ. تسمية موريتانيا

جاءت تسمية موريتانيا على إثر مهمة استطلاعية قام بها الضابط الفرنسي كزافي كابولاني بالمنطقة فقدم تقريرا عنها وإقترح هذه التسمية فصدرت الموافقة على إقتراحه في قرار وزاري فرنسي بتاريخ 27ديسمبر 1899 إحياء لتسمية قديمة كانت تطلق على مملكة رومانية قديمة قامت في شمال غرب إفريقيا[1].

وموريتانيا تسمية أوروبية أجنبية قال بعض المؤرخين إنها مؤلفة من كلمتي مور وتانيا.

المور: هم سكان إفريقية ومنهم المسلمون الذين فتحوا الأندلس.

تانيا: معناها الخيام جمع خيمة أصلها تانت أو تان أضيفت إليها يا كالموجودة في بريطانيا وإسبانيا .

وذكر بعضهم في تأصيل هذه التسمية أن موريتانيا تتألف من كلمة موروس في اللغة اليونانية بمعنى الأسمر أو السمر وتانيا اللاتينية التي تدل على الأرض أو البلاد ويكون معناها بلاد السمر وأول من أطلق هذه التسمية من الأوروبيين هو كابولاني أول حاكم فرنسي لبلاد شنقيط أو موريتانيا عندما كانت تعرف ببلاد شنقيط ثم صار راسما على سائر البلاد[2] .

ورأى بعض المؤرخين العرب أن أصل كلمة موريتانيا محرفين كلمة مري بضم الميم وتشديد الراء وهي نسبة إلى إحدى القبائل العربية التي وجدت في فترة من فترات التاريخ في شمال إفريقيا وعلى أية حال فإن التسمية بموريتانيا هي تسمية أعجمية لنقل أجنبية أصل وإن كان من المستحب إستبدال الاسم الأجنبي باسم وطني غير أن ذلك تحول دونه

[1]–الطيب بن عمر الحسين : السلفية واعلامها في موريتانيا، دارين حزم ، ط1، بيروت ، 1995، ص 60

[2]–الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط– عرض للحياة العلمية والاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المنتقلة المحاضر، تونس ، 1987، ص 18، 19.

عقبات منها أن جمهورية موريتانيا[1] تضم الآن طوائف من الإخوة المسلمين أكثريتهم من العرب البيض بالنسبة إلى سواد الإفريقيين هم السمر بالنسبة إلى بياض الأوربيين وفيهم قلة من ذوي الأصول البربرية أو لنقل الصنهاجيين التي ترجع إلى أصول عربية نهر السنغال يبدأ بعدة روافد من هضبة فوتا حلول ثم يتجه شمالا إلى أراضي غينيا ونيجريا ثم غرب لبجري في السنغال التي تضم ،غلب أجزائه ويصب في المحيط الأطلسي[2].

حيث أن موريتانيا عرفت بعدة تسميات ومن أشهرها:

بلاد الملثمين: أغلبية سكانها من الصنهاجيين في قديم عهودهم الذين انتشرت قبائلهم في أركان موريتانيا ونسبت إليهم دولة عرفت بالدولة المرابطين وسميت أيضا لبلاد شنقيط حديثا 1 وكانت إنتشار هذه التسمية مرتبط العلماء الشناقطة الشيخ محمد المامي 1785 1805 وميلودين المختاري وسيد عبد الله بن الحاج إبراهيم 1233 هـ 1718م أي فوضى وانفلات من قبضة السلطان وإلى هذا المعنى تشير تسميات أخرى مثل المنكب البرزخي وبلاد على فترة من الحكام[3]

غانة ومالي :تعتبر غانة ومالي من أقدم الدولة الإفريقية فقد حكمت غانة منطقة وسط النيجر منذ القرن الثالث للميلادي وامتد نفوذها إلى بلاد شنقيط فشملت مناطق آوكار والحوض وشمال نهر السنغال.

وازدهرت مملكة مالي الإسلامية في العصور الوسطي وعاشت حتى سنة 1500 م وامتد سلطانها في عهودها الأولي إلى شواطئ المحيط الأطلسي غربا وبعض المناطق الصحراء شمالا.

---

[1]–عائشة ناصر– فتيحة عبيدي: الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ، 1900–1960، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017، ص05

[2]–عفاف عباس: المرجع السابق، ص 25

[3]–خليل النحوي : المصدر السابق، ص19،20

بلاد شنقيط: هو إسم لمدينة واحدة في الأصل وليس لمنطقة واسعة وهو مشتق من اللغة البربرية ويعني آبار الخليل فاصله شين قدور حيث شين تعني فرس وقدور تعني رباط للجيوش التي تتقدم من الشمال لفتح السودان أو إنها كانت محطة للقوافل التجارية عندما اتفقت بعض القبائل الموريتانية على بناء عاصمة بمثابة سوق تجارية وأدبية ويري بعض أن شنقيط ماعرفت إلا بعد بروز المدينة كعاصمة، حيث تضافرت على بلاد شنقيط عوامل مختلفة خلال عصرها الوسيط أدت إلى تلاشي العديد من أجناسها السكانية القديمة فقد أدى انهيار دولة المرابطين وسقوط مراكش 541هـ 1147م إلى مقدم أفواج الصنهاجبة متلاحقة قادمة من الشمال، أغلبها عبارة عن مجموعات صنهاجية2 صحراوية كانت منخرطة في جيوش الأمير المرابطي يوسف ين تاشغين وأبنائه فهربت من المغرب فرار من الموحدين وتمكنت هذا أفراج التي، كانت تقسم إلى طائفتين رئيستين الطائفة التندغية،والطائفة الهوكارية من التعاضد مع المجموعات الصنهاجية الصحراوية التي لمتبرح البلاد[1].

حيث بدأت أفواج وحملات بني حسان المعقلين تتوغل في البلاد مودية بدورها إلى مزيد السبية التي وصلت إلى أوجها باندلاع الحرب الصنهاجية الحسانية الكبرى المعروفة بحرب شربية الأولى بين سنوات 870هو 875هـ 1465م و1470م ولم تجد لأجناس السكانية لأقل شأنا في البلاد بدأ من الإستكانة لتغريم المجموعات المحاربة القوية أو ترك البلاد والهجرة باتجاه السنغال أو مالي الزنجنتين شأنها في ذلك شأن أغلب التجمعات السوننكية والتكرورية التي استوطنت البلاد خلال عهود الهيمنة الغانية أو التكرورية أو المالية على الأجزاء الشرقية أو المالية على الأجزاء أو الجنوبية أو الوسطى من بلاد شنقيط، كما فعلت مجموعات كبيرة من بافور أو عزمان وكنار اجتازت النهر.

[1]–الهام محمد علي ذهني : جهاد المماليك الإسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي(1850–1814)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988، ص 56،57 .

واضطر من وجد هذه الأجناس سبيلا إلى البقاء في هذه البلاد إلى تغير هويته لصالح إحدى الهويتين الكبيرتين الصنهاجية أو الحسانية[1].

- بلاد تكرور:

هي إقليم ممتد شرقا إلى أدغان وغربا إلى بحر بني الزنافية وجنوبا إلى بيط وشمالا إلى أدرار.

وهي لفضة من لغة أزناكر صنهاجية وتعني محل الملك أو الدائرة الحجرية التي تحيط بسكن الحاكم ومعناها في العربية الحاجز وهي في أصل اسم إمارة سودانية كانت عاصمتها تقع على ضفة نهر السنغال[2].

إلا أن البعض يرى أنها إقليم واسع ممتد شرقا إلى مالي وغربا إلى نهر السنغال وجنوبا إلى أعالي نهر السنغال أو النيجر وشمالا إلى أدرار وقد تحالفت التكرور

الإسلامية مع المرابطين في صحراء بلاد شنقيط وكان لبني أمير التكرور وابن الأمير وارجي مع الأمير المتوفي يحي بن عمر واختلف المؤرخون في تحديد موقع هذه الدولة أو المنطقة التي تعرف باسم بين حوض نهر السنغال و ونهر النيجر ومنطقة ولاته[3].

-بلاد المغافرة :

لم تشتهر بهذا الاسم وإنما نعتها بعض مؤلفيها وتشير هذه التسمية إلى عهد التاريخ متأخر فالمغافرة بطون من بني حسان نزحت إلى بلاد شنقيط موريتانيا ضمن الموحات العربية التي دخلت البلاد في قرنين 7و9 للهجرة .

---

[1]-الحسين بن محنض : تاريخ موريتانيا الحديث بين الدولة الامام ناصر الدين إلى مقدم الاستعمار، 1055 هـ-1322/ 1645-1905م، انواكشوط ، موريتانيا ، دار الفكر، ط1، 2010، ص 50

[2]-الخليل النحوي، المصدر السابق، ص 34.

[3]-المختار ولد حامد: حياة موريتانيا الجغرافية منشورات معهد الدراسات الافريقية، الرباط، 1994، ص 09.

فبعد وفاة الأمير أبي بكر بن عمر ضعف شأن المرابطين في الصحراء واقتسمت مجموعة قبيلة السيطرة على البلاد.

وبدأت الخريطة السياسية تتغير مع وصول موجات العرب النازحين وخصوصا في القرن الثامن الهجري.

لكن المغافرة كانوا أقوى المجموعة العربية شوكة وأنقذها سلطة كنا أن قوة إمارة الترارزة والدور البارز الذي لعبه فيها الأمير على شنظورة[1].

-تراب البيضان:

يعرف العرب الشناقطة في اللهجة الحسانية بالبيضان وبهذا الاسم عنون محمد يوسف مقلد كتابه موريتانيا أو العرب البيضان في إفريقيا السوداء وقد استخدم بابا بن الشيخ سيديا مصطلح تراب البيضان دلا على بلاد شنقيط وفي البداية أطلق المستطلعون الاستعماريون على المنطقة هذا الاستمرار البيضان فوردت في تقارير كابولاني 1905 أول حاكم فرنسي لبلاد شنقيط واحتفظ بها بعضهم إلى جانب كلمة موريتانيا لتوضيح المقصود بالاسم الجديد[2].

ويذكر البكري في القرن 5ه مصطلح البيضان إشارة إلى سكان الصحراء من صنهاجية القاطنين حول مدينة أوداغشت[3] لكن مصطلح صار منذ القرن 17م علما على المجموعات الصحراوية التي تتحدث اللهجة الحسانية وتعود أصولها الإندماج الكتلة الصنهاجية و المجموعات العربية الحسانية وغير الحسانية .

[1]– اهام محمد علي الذهني : المرجع السابق، ص 61

[2]–عائشة ناصر– فتيحة عبيدوي: المرجع السابق ،ص 18.

[3] – الخليل النحوي : المصدر السابق، ص 22.

لقد عرفت موريتانيا عبر العصور التاريخية مجموعة بشرية توافدت إليها واستقرت فيها بشكل قبائل وسكتت المناطق الصحراوية وجعلتها منطقة تجارية بانایاز منها القبائل الصنهاجية التي تأسست على يدها دولة المرابطين[1].

ويرجع أصل الصنهاجيين إلى أخد أفخاذ قبيلة حمير ويسمون أيضا بالشناهز موطنها إلي مدينة شام باليمن جاءت إلى بلاد المغرب ضمن هجرات قبائل البربر التي غادرت إفريقيا الشمالية نحو غرب إفريقيا وبدأت الاستقرار في الصحراء.

حين شهدت بلاد شنقيط قيام مدن وإمارات منها مدينة أودغشت وهي تقع الآن في جنوب موريتانيا وذكر البكري بأنها تقع بين بلاد الزنوج جنوبا وسلجماسة شمالا وكانت محطة تجارية هامة الصنهاجيين من المدن المغرب الشمالية[2] لغانة أصبح لتجار العرب وغير العرب القادمين من مدن المغرب الشمالية والباقي برابرة إباضية وزناتة، ولواتة أما الإمارات فقد تأسست في القرن السابع عشر ميلادي من بينها إمارة الترارزة ومن اشهر أمراءها محمد الحبيب وشملت الأرض التي وجدت فيها المنشآت الأوروبية من برتغالية وهولندية واسبانية وفرنسية ابتداء من أرجوين حتى السنغال بالإضافة إلى إمارة البراكنة التي امتدت من تجانت حتى المحيط الأطلنطي وفي أقصى شمال تكونت إمارة أدرار التي امتدت من وادي حتى حدود البراكنة والترارزة جنوبا[3].

[1] – عفاف عباس : المرجع السابق، ص 11.

[2]–عائشة ناصر.فتيحة عبيدوي، المرجع السابق ، ص14.

[3]–عائشة ناصر–فتيحة عبيدوي، المرجع السابق ، ص14

2-الدراسة الاجتماعية لموريتانيا:

المجتمع الموريتاني مع بداية العصر التاريخي يجيد أن سكان البلاد كان يتألف عرقيا من مجموعتين[1] رئيستين هما:

1- البربر القدماء: في المناطق الشمالية والمجموعات الزنجية في المناطق الجنوبية وكان هؤلاء في نزاع مستمر للسيطرة على الصحراء تبعا لتفكير موازين القوي بينهم.

حيث انقسم المجتمع الموريتاني إلى فئات اجتماعية أخذت كل واحدة منها موقعا لها في السلم اجتماعي وهى فئة حسان العرب وهى الطبقة العليا[2]، حياتهم تقوم الغزو والحرب ويعيشون على المغارم التي يفرضونها على الأتباع من قبائل الزوايا التي تقوم لممارسة تجارة القوافل فئة الزوايا الطلبة وأهل العلم وهى الطبقة الثانية من قبائل مسالمة ذات نزعة علمية ودينية تتولى وظائف الإمامة والقضاء التدريس وتمارس النشاط الزراعي وتربية الأنعام[3]فئة غارمة وهو الطبقة الثالثة وتضم المجموعات

اللحمة آزناك ومعناها الدمج والإلحاق وجلها من صنهاجة وبعض عرب حسان وعملها محصور في تربية المواشي الزوايا حيث أن المجتمع الموريتاني يتكون من ثلاث مجموعات سكانية رئيسية هم الزنوج ،البربر، العرب.

2-الزنوج:

يعتبر هؤلاء من أقدم الجماعات البشرية التي سكنت موريتانيا وكانت أكثر إمتداد نحو الشمال حيث كانت تنتشر بمنطقة أدرار وأدى الزحف المتواصل القبائل البربرية والعربية

[1]-خليل النحوي: المصدر السابق ، ص 56

[2]-عفاف عباس: المرجع السابق، ص 15

[3]-ولد سالم حماه الله: تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا من العصور القديمة الى حرب شربية الكبرى بين أولاد ناصر ودولة أبدوكلالمتونية،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010، ص 454.

نحو الجنوب إلى زحزحه هذه الجماعات الزنجية في هذا اتجاه الأمر الذي جعل أغلبيتهم العظمى تستقر بالجنوب , ويتألف الزنوج من قبائل عديدة تدين جميعها السلام كما إن معظمهم يتكلمون اللغة العربية والفرنسية ومن أهم القبائل الزنجية في موريتانيا السوننكي الولوف[1]. الفولاني، والبامبارا[2] .

اختلف الباحثون في نشأة وأصول البربر فمنهم من ربطها سلاليا بسكان جنوب أوروبا وهناك من رأى أنهم عرب قحطانيون حميريون وهناك من رأى بأنهم من غسان وتفرقوا في الأرض بعد سبيل العرعم فيما ذهب آخرون إلى إنهم خليط من كغان والعماليق غير إن البعض يرى أنهم من لخم وحذام .

3- العرب:

كان وجود العرب بموريتانيا وببلاد شمال إفريقيا مرتبطا بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال وبني سليم خلال القوانين 6 و7 هـ التي قدمت من الجزيرة العربية إلى مصر ومنها نزحف إلى شمال إفريقيا.

وكانت من أهم هذه الهجرات إلى موريتانيا والتي كان لها تأثير كبير في المجتمع الموريتاني الحالي، قبائل المعاليق العربية التي نجم عن خلالها مع الدولة المرينية بفاس نروح بعض المجموعات منها وهجرة جنوبا نحو الصحراء الغربية وشمالي موريتانيا طلبا الحرية والنفوذ[3].

[1]-الولوف: أشد الشعوب الافريقية سودايدين أغلبهم من الإسلام من هم يدين المسيحية هؤلاء الشريط الساحلي بين سان لويس والرأس الأخضر، انظر: حماه الله ولد سالم ، بلاد شنقيطي ، ص 217.

[2]-البامبارا: قبائل زنجية تقطن في منطقة الغرب الافريقي وتعيش في قرى صغيرة، انظر: عفاف عباس الاحتلال الفرنسي، ص 20.

[3]- عفاف عباس: المرجع السابق، ص 16

وكانت أول قبيلة لعرب المعاليق هي قبيلة الترارزة وينتمي معظم عرب موريتانيا الحاليين إلى بني حسان بن معقل وينتمي نسبهم إلى جعفربن أبي طالب كما يذكر البعض إلا أن البعض الآخر يجادل في ذلك ويرى بأنهم من بطون بني هلال ويرى آخرون لأنهم ينحدرون من عرب اليمن[1].

لأن في كليهما يطن يدعى معقل ويتفرغ بنو حسان إلى قبائل دليم في الصحراء الغربية وشمال موريتانيا بينما ينشر أولاد ودي في باقي مناطق البلاد ومنهم البراكنة والترارزة[2].

2-1 اللغة واللهجات:

حسب الدستور الموريتاني اللغة العربية هي اللغة الرسمية رغم أن اللغة الفرنسية هي سائدة في الدوائر الحكومية أما اللهجات فتوجد الحسانية التي تعد اقرب اللهجات العربية إلى اللغة العربية الفصحى البولاربة لهجة زنجية تتكلم بها أقلية قبيلة الدولار الفولاني السوننكية لهجة زنجية تتكلم بها قبيلة السوننكيالوفية هي ذاتها اللهجة الزنجية السائدة في السنغال لهجة ازياك وهى لهجة أمازيغية شبه منقرضة وكانت في لأصل لغة القبائل البربرية الموريتانية.

وبهذا نقول أن موريتانيا عرفت كثير من أسماء واشتهرت بهذا الاسم بعد احتلالها من طرف فرنسا وقد استقرت بها القبائل البربرية المرابطية وقامت بنشر الإسلام بها[3].

---

[1]– الخليل النحوي: المصدر السابق، ص 32.

[2]–محمد يوسف مقلد: موريتانيا الحديثة غابرها، حاضرها العرب البيض في إفريقيا والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المنتقلة المحاضر، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1860، ص 77.

[3]–عائشة ناصر–فتيحة عبيدوي: المرجع السابق ، ص 07.

الفصل الأول : موريتانيا من أطماع الأوروبية إلى سيطرة فرنسية

- المبحث1: الحملات الاستكشافية في موريتانيا.
- المبحث2 : التنافس الأوروبي على موريتانيا.
- المبحث3 :الأطماع الفرنسية في موريتانيا.

المبحث1: الحملات الاستكشافية في موريتانيا

تعد الثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا والحاجة الماسة إلى المواد المصنعة والأولية سببا في رغبة غالبية الدول الأوروبية في البحث عن المناطق تلبي لها حاجتها ومنها فرنسا التي وجدت أن موريتانيا إحدى هذه المناطق التي تتوفر على المادة الخام لمختلف الصناعات المشهورة تجارية , فكان لابد عليها أن تتحصل على معلومات قيمة حول المنطقة من مختلف الجوانب عن طريق اكتشافها[1].

كانت بداية الاحتلال في موريتانيا بالكشوفات الجغرافية وهي ما يعرف بمرحلة المحيطات ولطموح الأوروبيين للاقتراب إلى مصادر السلع الثمينة وتطلعهم إلى اكتشاف طريق أقصر للوصول إلى الهند , انطلق البحارة المستكشفين عبر المحيط الأطلسي وما ساعد الكشوف الجغرافية الفرنسية هو ظهور الجمعيات الجغرافية في أوروبا والتي أدت دورا مميزا في حركة الاستكشاف الفرنسة[2]، منذ تأسيس هذه الجمعية صبت اهتمامها الكلي عن نهر النيل ولهذا كانت الحاجة لإيجاد المتطوعين التي عاشتها بعد هزيمتها أمام بروسيا جددت اهتمامها لاستكشاف موريتانيا بهدف جذب القوافل التجارية التي تحمل المنتوجات المحلية وعلى رأسها الصمغ العربي[3].

[1]– بن صدفن محمد الراضي : السياسة الإستعمارية في موريتانيا وأثرها علي الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية 1900 1969الطبعة الوطنية بيروت 1981 ص42.

[2]– إلهام محمد علي ذهني : المرجع السابق ، ص 153.

[3]– الصمغ العربي : هو مادة تفرزها أشجار الفتاد المنتشرة بكثرة في الجنوب البلاد بموازاة النهر ، وترتكز هذه بكثافة في منطقة الترارزة، انظر: عفاف عباس الاحتلال الفرنسي ، ص 25.

كما عرفنا سابقا أن أول من وصل إلى السواحل الموريتانية هم البرتغاليون سنة 1434م (تأسيس حوض آركين) حيث وصلوا إلى منطقة ودان (منطقة آدارا) سنة 1445م وبالتالي فإن الرحالة البرتغاليين كانوا أول من قدم كتابات إستكشافية حول ذلك البلاد ،وخلال القرون الأربعة التالية لم يقم احد بمحاولة التوغل إلى موريتانيا إلا ما كان من الفرنسي بول الذي جاب صحراءها[1] بالمصادفة لا عن قصد وكان أحد الغرقى في شواطئها ليتم أسره من قبل السكان الأصليين وبعيد أول أوروبي في الحقيقة شواطئ نهر النيجر.

وفي القرن الثامن عشر كانت تجارة العبيد وما نتج عنها من جرائم وحشية إحدى أهم الممارسات التجارية في الشاطئ الإفريقي تصل إلى أوروبا وتشغل بال الأوروبيين عامة والتجار خاصة[2].

ففي لندن أنشأت الجمعية الإفريقية للاكتشافات العلمية في إفريقيا ويعتبر هوكتون[3] أول من بعث منها سنة 1790م الذي زار بعض البلاد السنغال ومنها دخل إلى موريتانيا واستطاع مونكو بارك[4] سنة 1795م التوجه إلى غامبيا ومنها صعد مع النهر السنغال ودخل أرض البيضان ووصل إلى نهر النيجر في جويلية 1796م فكان ثاني أوروبي يصل شواطئ هذا النهر.

في 1825م حصل الملاح ريني كايي من حاكم السنغال على رخصة التوجه إلى موريتانيا مصحوبا ببعض البضائع والإقامة في أحياء البراكنة وكان هدفه في هذه الرحلة

---

[1] – بن صدفن محمد الراضي المرجع : السابق ، ص 156

[2] – علي بدوي علي سالمان: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903 –1960 م ، مذكرة ماجستر في الدراسات الإفريقية ، قسم التاريخ الحديث المعاصر ، جامعة القاهرة ، مصر، 2003،ص 154

[3] – هوكتون : ولد سنة 1740 بأبرلندا كان قنصلا بالمغرب ثم قائدا لقلعة كوري تمكنا من التعايش مع عادات المسلمين توفى سنة 17914م، أنظر: زهرة حادو–فاطيمة بوديهاج، نشأة الحركة الوطنية ، ص 35.

[4] – الخليل النحوي : المصدر السابق ، ص 67

دراسة أخلاق وعادات الموريتانيين بالإضافة إلى دراسة اللغة العربية ، وفي عام 1843م قام العقيد كاييه برحلة إستكشافية قصيرة لبلاد الترارزة وكتب عنها باختصار حول ما شاهده وبول صوليه التي تعتبر رحلته إستئناف الرحلات الفرنسية الكشفية بعد الركود الذي عرفته لمدة طويلة وقد كلف صولييه من طرف وزارة الأشغال العمومية الفرنسية القيام بمهمة كشفية تقوده من السنغال إلي الجزائر مرورا بأدرار بهدف دراسة إمكانية إقامة سكة حديدية تمر بالصحراء فانطلق من سان لويس لتنفيذ المهمة إلا أنه تعرف لعملية نهب عندما تجاوز حدود تدخل الشيخ سعد بوه.[1]

1-1 نتائج الرحلات الكشفية في موريتانيا

- ❖ معرفة الناحية الطبيعية للبلاد حيث أن التضاريس موريتانيا كانت تشكل إحدى مسائل الرئيسية بالنسبة للحاكم الفرنسي التي كانت في نيته إنجاز خريطة للعالم.
- ❖ تركيز البعثات الكشفية منصبا على معرفة السكان وتقاليدهم وهذا ما يسهل عملية السيطرة والاستعمار إضافة إلى جمع المعلومات الاقتصادية المنطقة والتي كانت ذات أهمية كبيرة بالنسبة لفرنسا خاصة يتعلق بالثروة المعدنية والسكانية[2]

[1] – إسماعيل أ حمد باغي ، ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر لقارة إفريقية 1492– 1980 م ج2 مكتبة العبيكان ، بيروت ، ط3، 2001، ص

[2] – محمد الراضي بن صدفن : المرجع السابق ص 38 .

المبحث الثاني : التنافس الأوروبي على موريتانيا

ترجع أول محاولة للتغلغل الاستعماري الأوروبي في موريتانيا في القرن الخامس عشر ميلادي إذا يعد البرتغاليون أول من وفد من على هذه المنطقة حيث اهتموا بتجارة الصمغ والذهب والرقيق واستقروا على الساحل وأسسوا مراكز تجارية لهم وفي عام 1434م وصلوا إلى الشواطئ الموريتانية وسعوا إلى ربط علاقات تجارية مع السكان ، وفي عام 1442م قاموا بتجارة الرقيق[1] عبر إختطاف (البيضان العرب) موريتانيا 1 وبيعهم في سوق الرقيق وكان هؤلاء المختطفون يباعون أساسا للكنيسة لخدمتهم ولا اعتناقا الدين المسيحي.

وأنشأ البرتغاليون في عام 1448م حصن أرجيوم المركز الرئيسي للتجارة وهو مقابل للرأس الأبيض ومنه توغلوا نحو المناطق الداخلية فتقدموا صوب السودان العربي بهدف الوصول إلى مدينة تمبكتو التي ذاعت شهرتها بسبب كثرة مناجم الذهب فيها ومنها تحولوا إلى تجارة الرقيق وأصبحت أرجيوم بالمركز الرئيسي لتجميع العبيد ومنها ينقل إلى المحيط الأطلسي، إلا أن الأمر لم يستقر للبرتغاليين في المنطقة ففي القرن السابع عشر ميلادي ازداد التنافس بين الدول الأوروبية[2] البحرية فطهرت هولندا خلال هذه الفترة واستطاعت عام 1638م انتزاع حصن أرجيوم من البرتغال وكان هدفها البحث عن الصمغ العربي الذي كان يستخدم في صناعة القماش المصبوغ وكان الهولنديون يحتكرون صناعته.

وعندما أدركت الهولنديون وكذلك الفرنسيون ما تجنيه البرتغال من تجارة الرقيق مع البيضان سارعوا إلى إرسال بعثات كشفية نحو منطقة غرب إفريقيا وبمجرد وصولهم أصبحوا ينشؤون المراكز التجارية لتسهيل عملية التعامل مع السكان هناك[3].

[1] – محمد الراضي بن صدفن: المرجع السابق ، ص37

[2]– إسماعيل أحمد باغي –محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 168

[3]– عائشة ناصر–فتيحة عبيد ، مرجع سابق، ص 26

وفي سنة 1552م أمر الملك البرتغالي (ألفونسو الخامس) ببناء قلعة جزيرة أركين ولكن الهولنديون استولوا عليها سنة 1638م فعملوا على تحصينها بالخنادق العميقة والطرق والمعاقل المنفصلة، إلا إنهم أجبروا على تسليمها للبريطانيين سنة 1645م ولكن تمكن الفرنسيون[1] من استعادة تلك القلعة في سنة التالية.

وبدأ النفوذ الفرنسي والبريطاني في غرب إفريقيا منذ عام 1560م إلا أنه كان ضئيلا ويرجع ذلك أن إفريقيا فذلك الوقت لم تكن ضمن أطماعهما إذ كان إهتمامها بأمريكا أكثر منها بغرب إفريقيا بسبب رغبتهما[2] في الوقوف أمام القوى الإسبانية في العالم الجديد ولكن كمية الذهب التي جلبها البرتغاليين مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر غيرت نظرة فرنسا وبريطانيا وأصبحت المنطقة محط أنظارهم وبدؤوا شيئا فشيئا بالتوغل فيها . فالنفوذ الفرنسي في غرب إفريقيا كان هدفه استغلال المنطقة المتسعة[3] التي يمكن الوصول إليها من البحر عن طريق نهر السنغال الذي وصلوا إليه عام 1626م بعد الحروب التي عرفت باسم حروب (الصمغ) التي نشبت بين فرنسا وهولندا وإنجلترا، إذ واجهت فيها فرنسا هولندا خلال الربع الأول من القرن السابع عشر ميلادي ثم بريطانيا خلال الربع الثاني من القرن نفسه 1وأصبحت موريتانيا التي كانت تصدره تحتل مكانة بارزة في السياسة الإستعمارية الأوروبية وتم إرساء الوجود الفرنسي بتأسيس مركز (سان لويس) عن مصب نهر السنغال عام 1659م وتحول سوق الصمغ من بورتنديك إلى سان لويس[4].

واحتدم الصراع بين القوى الأوروبية على موريتانيا ولا سيما إنجلترا التي ظلت تنافس فرنسا واستمرت المشكلة بين الطرفين ولم تحل إلا في سنة 1815م بعد مؤتمر فينا

---

[1] – عائشة ناصر– وفتيحة عبيدوي : المرجع السابق ، ص 13 .

[2] – عفاف عباس: المرجع السابق ن ص 38

[3] – الخليل النحوي : المرجع السابق ، ص 71 .

[4] – عائشة ناصر – فتيحة عبيدوي: المرجع السابق ، ص 14

في1815/06/09م عندما أعطيت منطقة السنغال لفرنسا وبموجب هذه المعاهدة التي عقدت بين الدول الأوروبية الكبرى في أعقاب الحروب النابليونية خرجت إنجلترا من المنافسة عام 1817م وأصبحت فرنسا مسيطرة الوحيدة على المنطقة، وهذا ما فتح المجال أمامها للقيام بعملية الزحف والتكالب على إفريقيا[1] وممارسة السلوك العدواني في مختلف الأراضي التي تسيطر في أنحاء العالم ولاسيما الأراضي الإفريقية عندما قامت عام 1888م بضم النيجر ومارست ضغط مستمر علي أهم شخصيتين بمناطق أعالي النيجر (الشيخ أحمدوا وساموري توري) وبعدها أصبح الفرنسيون يحتكرون إلى مناطق أبعد من ذالك علي طول مجرى نهر النيجر[2].

وفي عام 1890م اتفقت كل من فرنسا وبريطانيا على تقسيم المناطق الداخلية لغرب إفريقيا يفصل بينها خط يمتد من مدينة ساي على نهر النيجر حتى مدينة باروا عند بحيرة تشاد ، ويرجع سبب التنافس في هذه المنطقة إلى أن كلاهما كانت له مكانة تجارية قوية على عكس الدول الأخرى ذات تأثير ضعيف[3].

وبهذا فازت بنصيب الأسد وسارعت إلى التغلغل في أقطار إفريقيا الغربية والوسطى وأن التنافس الأوروبي على موريتانيا منذ القرن الخامس عشر الميلادي وإلي غاية القرن السابع عشر الميلادي نتج عنه استعمار فرنسا لتلك المنطقة التي رغبت في أحكام السيطرة عليها وجعلها ضمن إمبراطوريتها الكبيرة في غرب إفريقيا، أمر الذي سيؤدي إلى تحكمها في التجارة وهذا ما يتطلب منها ضرورة التعامل مع القبائل الموريتانية البيضانية المنتشرة حول المجال الموريتاني لحماية تجارتها[4].

---

[1] – إلهام محمد علي ذهني : المرجع السابق ، ص 192

3 محمد الراضي بن صدفن : المرجع السابق ، ص 42 .

[3]–عائشة ناصر – فتيحة عبيدوي : المرجع السابق ، ص 16 .

[4] – علي سعدي عبد الزهرة جبير : الاستعمار الفرنسي لموريتانيا ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد 04، العدد 03 ، ديسمبر 2020 ، ص 223

المبحث الثالث: الأطماع الفرنسية في موريتانيا

لقد اقتربت فرنسا من منابع الصمغ العربي ، حيث ربطت بين التجار الفرنسيين ومنطقة البيضان بتأسيس أول محطة لها عند مصب نهر السنغال واتخذت من سان لويس مركزا لقيادتها وشيدت بها حصنا وسرعان ما تعاظمت لتصبح مدينة عامة بالمنطقة فمنذ عام 1626م وصل الفرنسيون إلي مصب نهر السنغال بعد الحروب التي عرفت باسم حروب الكندر التي نشبت بين فرنسا وإنجلترا وهولندا وبذلك تم إرساء الوجود الفرنسي في سانت لويس سوق الصمغ وتحرير سوق الصمغ إليها من يورتنديك[1] .

عقدت فرنسا عدة معاهدات مع القبائل الموريتانية في مطلع القرن التاسع عشر حيث عقدت معاهدة نعز الملك (أوالو) التي تنص علي دفع فرنسا مبلغا سنويا الملك مقابل قبوله السماح للتجارة[2] الفرنسيين بالتجارة للصالة إلي عقد معاهدة أخرى مع زعماء البراكنة والترارزة.

ففي جويلية 1881م عقدت معاهدة مماثلة مع البراكنة من أجل استمرار تجارة الصمغ بين الطرفين متعمدة في ذلك علي دفع مبالغ سنوية لزعماء البراكنة، وفي سنة نفسها عقدت معاهدة مع الترارزة مؤكدة فيها علي عدم التدخل في شؤونها الداخلية ومعترفة بأحقيتها علي أوالو في المقابل تتعهد الترارزة بالسماح وحماية المشاريع الزراعية إلى تنشأ علي ضفتي النهر[3].

توالت المعاهدات بين الموريتانيين والفرنسيين 19أوت 1824م ،26فيفري ،1826 25أفريل 1829م 24 أوت 1831م وتتضح من خلال هذه المعاهدات المتتالية حقيقة

[1] – صابر نور الدين : الدور الاستعماري لكزافي كبولاني في الجزائر وموريتانيا 1866– 1905 ، مذكرة لنيل شهادة الدكتورة ، تخصص تاريخ المعاصر ، جامعة تلمسان ، 2018 / ص 162

[2] – عفاف عباس المرجع : السابق ، ص 35 .

[3] – محمد الراضي بن صدفن : المرجع السابق ، ص 15.

هامة وهي حرص فرنسا علي التعامل ومهادنة القبائل الموريتانية لتوفير الحماية للتجار الفرنسيين والمستكشفين، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الاتفاقيات منحت الحماية التامة للمستكشفين الذين بعثتهم فرنسا بغية جمع عدد هائل من المعلومات فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية، وعلى الرغم من جهود حمام السنغال والتجار الفرنسيين إلا أن هؤلاء اصطدموا بالقبائل الموريتانية بسبب التنافس على منطقة أوالو التي اعتبرتها القبائل الموريتانية ضمن مناطق نفوذها[1] .

ففي سنة 1832م تزوج أمير الترارزة محمد لحبيب من وريثة منطقة أوالو جمبكتو بالتالي أصبح الترارزة نفوذ على ضفة اليسرى لنهر السنغال واقتربوا من المراكز الفرنسية وكان هدف حكام السنغال والتجار الفرنسيين يتلخص في إبعاد الترارزة عن منطقة أوالو، وفي سنة 31ماي 1832م عقدت معاهدة سلام بين الترارزة وحاكم السنغال مقابل مكافأة سخية قدمت لأمير الترارزة من قبل حاكم السنغال 1 وفي 5 ماي 1834م عقد حاكم السنغال معاهدة مع أمير البراكنة حيث تعهد هذا الخبر بحراسة المراكب الفرنسية مقابل دفع الفرنسيين جزية وفي سنة 1835م شن الترارزة غارة على المراكز الفرنسية كما آثار غضب الحاكم الفرنسي بالسنغال وحاول منعهم من التجارة مع للبريطانيين في بورتنديك لكنه خشي تفاقم الموقف فلجأ إلى عقد معاهدة معهم في 30 أوت 1835م حيث تنازل من خلالها على خطر التجارة عن بورتنديك في المقابل يتعهد الترارزة بإحضار الصمغ إلى مراكزهم التجارية[2].

حيث (بوي) على تشجيع زراعة منتوجات زراعية أخرى والقضاء علي النفوذ البريطاني فيها وشرع في اتخاذ الترتيبات لتنفيذ مشروعه وأنشأ وحدة خيالية جاء بفرنسا من الجزائر وطبق منذ أبريل 1834م الطريقة التي طبقها الجنرال بيجوا في الجزائر والتي تمثلت في

[1] – صابر نور الدين : المرجع السابق ، ص 164

[2] – عفاف عباس : المرجع السابق ، ص

النهب والتقتيل وشن هجوما على منطقة (كاس) وحملة أخرى في الترارزة لاستعراض قواته وجابت وحداته البراكنة سنة 1844م وقام باختطاف الأمير البراكنة (المختار ولد سيدي ووزيره) ونفيهما إلى الغابون[1].

وقد حول الأمير الهرب من منفاه لكنه لم ينجح واضطر إلى إرجاعه إلى المعتقل ووصل الخبر اعتقاله إلى الحكومة في باريس التي لم تكن تعلم خبر سجنه فطلبت من الحاكم الفرنسي في إفريقيا الغربية[2] إطلاق سراحه علي أنه سجين سياسي وإذا كانت فترة بوي علي السنغال وأحوازه قصيرة لم تسمح بإنجازه مخططاته فقد عرفت فترة الوالي الجديد بروتي (1850 1854م) قفزة نوعية حيث أراد التعرف علي أوضاع المنطقة الحقيقية[3] فقام منذ مارس 1851م بحوله حول النهر ودرس أثناءها المشاكل التي تطرحها علاقات الترارزة مع أوالو بالنسبة التوجه الفرنسي الجديد وقد كان واضحا علي بروتي ميله إلى استخدام القوة لتنفيذ السياسة الاستعمارية[4].

وبما أن الفرنسيين كانوا عاجزين على ملاحقتهم على الضفة اليمني النهر فقد طردهم من الجهة اليسري وأن مفتاح ذلك هو السيطرة على والو التي كان يسيطر عليها أمير الترارزة (محمد الحبيب) وذلك بعد زواجه من ملكة لكن لأحداث التي كانت قائمة في فرنسا وإنقلاب1851م وقيام الإمبراطورية الثانية وعدم استقرار وزراء الحربية والمستعمرات في مناصبهم كله عجل وأعاق تنفيذ المشاريع التي كانت فرنسا تحاول تطبيقها في إفريقيا الغربية[5].

[1] – صابر النور الدين : المرجع السابق ، ص 166 .

[2] – عفاف عباس : المرجع السابق ، ص 39 .

[3] – الخليل النحوي : المصدر السابق ، ص

[4]– محمد الراضي بن صدفن : الرجع السابق ، ص 15 .

[5] –الهام محمد علي ذهني: المرجع السابق ، ص 51.

سمحت لكبولاني الفرصة من أجل تجسيد مشروعه بنفسه بعدما كلف من طرف حاكم السودان الجنرال ترينتيان في شهر نوفمبر 1898م بمهمة إلي السودان والساحل الغربي قصد الدخول في مفاوضات مع قبائل البيضان والطوارق وأيضا الاتصال ببعض رؤساء القبائل[1] من أجل إقناعهم بجدوي الخضوع لفرنسا وقد انطلقت البعثة من سان لويس تجاه مضارب قبائل أولاد علوش ثم مضارب قبائل مشظوف، ثم قبائل الحوض ،ثم قبائل تكانت ،وبعد عودته أعد تقريرا مفصلا عن بعثته حمل طياته معلومات مفضلة عن القبائل الموريتانيا والظاهر أن هذا التقرير تحول إلى مشروع الاحتلال للبلاد وقد قام علي مايلي:

- ❖تنظيم قبائل البيضان تحت حكم سياسي واحد يكون فرنسي .
- ❖تبيان السياسة التي ينبغي انتهاجها في الصحراء الغربية[2].
- ❖ضرورة تجسيد مشروع موريتانيا والتي تشمل المناطق الممتدة من الضفة اليمني لنهر السنغال والمناطق الواقعية من خايو تمبكتو حتي رأس جيبي غربا وصولا إلى تخوم المغرب وجنوب الجزائر في الشمال وقد تبنت وزارة المستعمرات الفرنسة هذا الاقتراحفأصدرت قرار في 27 ديسمبر 1899م لدعم المشروع[3].

[1]–صابر نور الدين ا: لمرجع السابق ، ص 168 .

[2]–عفاف عباس: المرجع السابق ، ص 42 .

[3] – جلامة عبد الوحيد : ملخص تاريخ موريتانيا المعاصر ، مستوى أولى ماستر ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2020 ، ص 4 .

الفصل الثاني :الاحتلال الفرنسي لموريتانيا

- **المبحث الأول:** أسباب الاحتلال الفرنسي لموريتانيا.
- **المبحث الثاني** : مراحل احتلال الفرنسي لموريتانيا .
- **المبحث الثالث:** السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا.
- المبحث الرابع: موقف موريتانيا من الاستعمار الفرنسي.

المبحث الأول: أسباب الاحتلال الفرنسي لموريتانيا

يعد مشروع موريتانيا الحلم الذي شغل مساحة كبيرة في الدبلوماسية الفرنسية حيث كانت فرنسا الاستعمارية تعمل على تكوين إمبراطورية استعمارية كبرى في شمال وغرب إفريقيا ولم يتم ذلك إلا بالاحتلال موريتانيا التي تمثل حلقة وصل أساسية بين الطرفين[1]، وتتطلبدراسة مشروع احتلال موريتانيا منا أن نعطي في البداية لمحة موجزة عن كوبولاني ذلك الرجل الذي تجمع أغلب الدراسات المعاصرة بأنه هو الشخصية الاستعماريةالتي تزعمت دخول الاستعمار الفرنسي هذه البلاد وتعزيز النفوذ الفرنسي في موريتانيا دون الرجوع إلى الأعمال الرجال ونشاطاته التي كانت تستهدف تهيئة المجال الاستعماري شمولي لبلاد موريتانيا أخذ طابعا سلميا في الرحلة الأولي وطابعا عسكريا في المرحلة الثانية[2] حيث ضروري تجسيد مشروع موريتانيا الغربية والتي تشمل المناطق الممتدة من الضفة اليمني لنهر السنغال والمناطق الواقعة من خايوتمبكتو حتى رأس جيبي غربا وصولا إلى تخوم المغرب وجنوب الجزائر في السنغال

وقد تبنت وزارة المستعمرات الفرنسية هذا الاقتراح فأصدرت قرارا في 27 **ديسمبر 1899** لدعم مشروع وكذلك واحد يكون فرنسيتنظيم قبائل البيضان تحت حكم سياسي[3].

[1] – علي بدوي علي سالمان : الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903– 1960 ، مذكرة ماجستر في الدراسات الافريقية ، قسم التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة القاهرة ، مصر ،2003،ص 49

[2]–محمد الراضي بن صدفن : المرجع السابق ،ص 53

[3]–جلامة عبد الوحيد : المرجع السابق ، ص3 .

وتبيان لسياسة التي ينبغي انتهاجها في الصحراء الغربية[1]، ولقد انتهج كوبولاني سياسة تصب في اتجاه يقوم على أساس التفاهم مع أمراء القبائل حيث بدأاتصالاته مع المشايخ الدينينأكثر نفوذا أمثال الشيخ سيديا والشيخ سعد بوه والشيخ سليمان

وحاول كوبولاني إقناع حكومته بخريطة موريتانيا الغربية وتمكن من الحصول على دعم من طرف رئيس المجلس فالديك روسو الذي صادق على ذلك المشروع 27 12- 1899م والتي حددت بها الأراضي الممتدة من الضفة اليمنى لنهر السنغال والمناطق الواقعة بين خايوتمبكتو حتى رأس جوبي غربا، وأمد وزير المستعمرات علىأن هذه المناطق المشكلة لموريتانيا الغربية ستوضع سياسيا تحت سلطة كوبولاني، لكن الحاكم العام رفض هذا الموضوع رفضا تاما بسبب الضغوطات التي كان يتعرض لها من تجار سان لويس وداكا. أما وزير الشؤون الخارجية دلكاسي فقد أبدى تحفظا حول هذه الفكرة لأن بريطانيا وإسبانيا كانت تطالبان بحقوقهما في هذه الأراضي وهو ما يمكن اعتباره احد المعوقات الأساسية للمشروع الذي كان يتأرجح بين القبول والرفض

وكانت وزارة الخارجية الفرنسية تعترض على المشروع متذرعة بأنه قد يسئ إلى سياستها الخارجية وذالك بالحرج الذي يقضي إليه في علاقتها مع إسبانيا وبريطانيا التي كانت فرنسا ترغب في ودها بهدف إحراز النصر في معركتها الدبلوماسية[2].

ولقد أدرك كبولاني مصالح الدول ، الإدارات والتجارة في مستعمرة السنغال فراجع مشروعه إلى أصبح يقتصر على سهل موريتانيا، وعلى اثر ذلك تشكلت لجنة وزارة في 6 جويلية 1901 من طرف رئيس المجلس الإعادة النظر في السياسة الخاصة بأرض موريتانيا وبالتحديد النظر في قضية الجزائر وإفريقيا الغربية الفرنسية سواء من حيث العلاقة بين

[1] – علي بدوي علي سالمان : المرجع السابق ص50

[2] – الرائد جليه : التوغل في موريتانيا اكتشافات – استكشافات ، غزو تر ولد حمين ، دار الضياء ، الكويت ، 2009، ص 133

المنطقتين أو من منظور الدول الأجنبية المجاورة .

فاجتمعت اللجنة الأولى مرة في 24أكتوبر 1901م وكانت تضم وزراء الداخلية والشؤون الخارجية مفوض والمستعمرات الحاكم العامين الجزائر وإفريقيا الغربية

الفرنسية رئيس مكتب الجزائر لوزارة الداخلية والموظف المكلف بتنظيم موريتانيا[1] كوبولاني قدمت اللجنة تقريرا في مارس 1902 م توضح فيه بإيعار من كوبولاني إن المستوى الثقافي الفكري للموريتانيين يفوق ماهو عليه في إفريقيا الشمالية 1إضافة إلى تعلقهم بدينهم وعاداتهم، وعليه أوصت اللجنة بأن يكون الاحتلال سلما وبالتدرج وإذا الغرض أنشئت المصلحة الخاصة بشؤون الموريتانيين وأسندت مسؤوليتها إلى كوبولاني وتم تعيينه أمينا عامل المستعمرات قبل الالتحاق بسان لويس في أكتوبر 1902م بصفته مفوض عامل على موريتانيا .

تمكن كوبولاني من تحقيق مشروعه والوصول إلى مبتغاه من خلال مكره وخداعه وبفضل هذه الصفات حقق لفرنسا ما كنت عليه تصبوا إليه دون جهد عسكري وحتى تحقق فرنسا أطماعها في الاحتلال اتخذت عدة وسائل منها[2]:

المرونة في المواقف وسياسة التغلغل في البيان الاجتماعي والسياسي للمجتمع البيضاني.

سياسة فرق تسد والتي شرعتها الوضعية الاجتماعية والسياسة في البلاد، إذ كان الخلافات والصراعات الاجتماعية مما كان ذلك تأثره في إنهاك القوي النشطة في المجتمع

[1] –الرائد جليه : المرجع السابق ، ص 133

[2] – علي بدوي علي سالمان : المرجع السابق ، ص 54

وضعف مردودة الجهادي وذلك كله غزو من مواقع المستعمر ومهد له الطريق لتثبيت أقدامه في المنطقة[1] .

ولقد كانت موريتانيا تعرف وضعا سياسيا واجتماعيا متأزما وهو بمثابة أسباب ساعدت فرنسا احتلالها من بينها:

أ-الأسباب الداخلية :

- ❖ عدم وجود سلطة مركزية تضبط حدود البلاد الموريتانية.
- ❖ توزيع الإمارات في التراب البيضاني أخذ التفوق العسكري لبعض القبائل الحسانية يظهر التبلور وتنظيم الأميري الذي ظهر بعد حرب شربية 1681 1688م في الجنوب الغربي الموريتاني بين الزعامات المعرفية في التزارزة والبراكنة توزيع القبائل إلى منطقتين :

المنطقة الأولى: الواقعة شرق الوادي الأبيض والتي تعرف الاستقرار الضروري للقيام سياسي بسبب تحديد السكان فيها[2].

المنطقة الثانية: تضم منطقة القبلة وأدرار وتكانت والتي تغيرت خريطتها من جراء الهجرات فيها سلطة الإمارات حيث عرفت خلال القرن التاسع عشر صراعات قوية وهذا ما أضعف قوتها وأدخلها في نزاعات داخلية وأصبحت المهمة سهلة على فرنسا

عدم اتصال موريتانيا بالعالم الخارجي بشكل قوي وهذا مالا يسمح لها بالاستفادة المتغيرات الخارجية[3].

---

[1] – مفيد الزبدي : التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2011 ،ص 262.

[2] – علي بدوي علي سالمان : المرجع السابق ،ص 50 .

[3] – إسماعيل أحمد ياغي – محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 22

ب-الأسباب الخارجية

محاولة بريطانيا مد نفوذها إلى داخل موريتانيا عبر الاتفاقيات والمعاهدات مع بعض القبائل لبناء المساكن والمستودعات التجارية وهذا ما آثار حفيظة فرنسا وظهرت خلافات بين الدولتين.

استمرت إلى غاية 1904م حيث تم عقد اتفاق بينهما والذي قضى بإطلاق يد فرنسا في المغرب العربي مقابل سكوتها عن احتلال بريطانيا لمصر وهو امتداد لمعاهدة برلين وهذا يعني اعتراف إنجلترا بان موريتانيا منطقة نفوذ فرنسية ولهذا اعترفت فرنسا إن الاستيلاء عليها تبعا الاتفاق لن يؤدي إلى مشاكل بينها وبين الدول الأوربية الأخرى.

رغبة فرنسا في تأمين السنغال بالاستيلاء على موريتانيا لان المعاهدات التي عقدتها مع بعض الأمراء المحلين خلال القرن التاسع عشر ميلادي لم تمنع الموريتانيين من الهجوم على المراكز التجارية الفرنسية على طول نهر السنغال[1] روح القومية التي ظهرت لدى الشعب الفرنسي بعد هزيمة فرنسا 1870م وفقدانها الألزاس واللورين والذي آثار مختلف الطبقات نحو إظهار أن فرنسا لازلت دولة قوية قادرة على التوسع وإكمال مهمتها الحضارية.

وفي هذا كتب أحد الاقتصاديين الفرنسيين قائلا "ينبغي أن يحتل التوسع الاستعماري المكان الأول في وعينا القومي إنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لفرنسا فإما إن نستوي على مساحات إفريقية شاسعة أو نصير في مدة قرن أو قرنين دولة من الدرجة الثانية إضافة لحاجة فرنسا إلى مواقع لرسوا أسطولها الحربي وتزويده بالوقود"[2].

[1]-مفيد الزبدي، المرجع السابق ، ص 264

[2]- علي بدوي-علي سلمان ، المرجع السابق ، ص 50.

المصالح المادية والاقتصادية التي أدت إلى تصاعد موجة الاستعمار نهاية القرن التاسع عشر ميلادي وأوائل القرن العشرين من أجل البحث عن أسواق جديدة خارج حدودها خاصة بعد الثورة الصناعية[1] التي عرفتها أوروبا وهذا ما أكده جون فيري بقوله إن الاستهلاك الأوروبي قد تشبع وأنه في وسع السياسة الاستعمارية وحدها أن تجد طبقات جديدة بين المستهلكين وهى صمام الأمن ستصبح الدول الاستعمارية بدونه مهددة بالأزمات اقتصادية والاجتماعية .

ومن خلال ما نص عليه مؤتمر برلين 1884 1885م بعدم فرض أية دولة على أي منطقة الحماية بدون الاحتلال فعلي بدأت فرنسا تقدمها نحو موريتانيا وأصبح من الممكن لها ربط مناطق نفوذها في السنغال بالمناطق الأخرى في حوض النيجر[2].

وبهذه تكون رحلة كوبولاني قد نهبت الحكومة الفرنسية ووزارة المستعمرات لأهمية ضم موريتانيا وتنفيذ مشروعه بحجة حماية مصالحها التجارية في[3] المنطقة مدعمتا بذلك قرار مؤتمر برلين.

وجهزت الخطة التي ستسير عليها أثناء قيامها بعملية الاحتلال وعملت على دراستها مما وضعت تقارير حول المجتمع الموريتاني لمعرفة مدى إمكانية ثقيلة فرنسا ولم يبقى لها سوى تنفيذ الخطة.

وكانت هذه الأسباب من دواعي الإقدام على إعداد دراسة تتناول بعض النماذج الإسلامية في القارة إفريقية ليستفيد أبناء هذا الجيل من نحارب أجدادهم وهم يخوضون لنيل المعارك في سبيل الحفاظ على حضارة الإسلام الزاهرة ولقد راعيت في اختيار هذه النماذج الإسلامية إن يكون التركيز على زعماء القارة في جنوب الصحراء لأن هؤلاء الزعماء لم ينالوا القدر الكافي من الدراسة[4].

---

[1] –مفيد زبدي ، المرجع السابق، ص264.

[2]–عبد الله عبد الرزاق إبراهيم شوقي الجمل : دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر ، د .ط، مكتبة الإسكندرية، القاهرة ، 1998 ، ص 44.

[4] – عبد الله عبد الرزاق إبراهيم شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص 62

المبحث الثاني: مراحل احتلال الفرنسي بموريتانيا

من فرنسا وإسبانيا 1900م على أن تكون مناطق النفوذ الإسباني هي الصحراء الكبرى الغربية شمال الرأس الأبيض وهذا ما جعل جنوب لفرنسا وبموجب القرار الصادر في 27 12 1898م وبناء على تقرير كوبولاني الذي قدمه بعد انتهائه من مهمته قررت فرنسا احتلال موريتانيا خاصة[1]، وإن كوبولاني كان قد عمل على توطيد علاقته مع المسلمين وبعض زعماء الطرق الصوفية وقام بالتمهيد لعملية الاحتلال التي كانت على مرحلتين وهي :

1-مرحلة الإخضاع السلمي : (احتلال الترارزة والبراكنة).

كانت بدايتها احتلال منطقة الترارزة 1903م المتاحمة السنغال والتي كانت تعيش سلسلة الأزمات الداخلية المتمثلة في الصراع على السلطة الذي اشتد عند تولي أحمد سالم ولد على الحكم في الإمارة 1891-1905م بعد أن تخلص من عمه عمر سالم ولد محمد الحبيب وتأزم الوضع أكثر عام 1902م 1وهى نفسها التي تم فيها إرسال بعثة برئاسة الرائد ديلابلان إلى الترارزة بغية تقضى الحقائق فيها وقد دخلت في علاقات مبكرة مع الأوروبيين تأرجحت بين السلم والحرب حتى الاحتلال الفرنسي لها 1905م ونجد في إمارة الترارزة القبائل المحاربة وولائها لها فضلا عن إنتاج القبائل السلالات الأمبرية[2].

وفي ديسمبر 1902م قدم كوبولاني إلى المنطقة والتقى بأحمد سالم الذي تنازل عن العرش للسلطات الفرنسية بالسنغال وعقد اتفاقية في 7جانفي 1903م.

[1] -عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا ،عالم المعرفة ، الكويت ، شعبان 1998 ، ص 09 .

[2] – طالبة مبروكة – مولاي شهرزاد : جوانب الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الاستعمارية 1903- 960 ،مركزة لنيل شهادة ماستر ، تخصص تاريخ المعاصر ، جامعة دراية ، 2014 ، ص123.

مع سيدي بن أحمد الذي كان ينافس أحمد سالم على السلطة ونصت هذه الاتفاقية علي:

❖ قبول أولاد أحمد بن دامان[1] الواقع الفرنسي .

عدم مقاومة الوجود الفرنسي وفي المقابل يحترم كوبولاني الدين الإسلامي والعادات والتقاليد المعمول بها وقبول أولاد دامان إدارة شؤون القبيلة وفق التقاليد الأمبرية والترارزة بصفة نهائية تحت الإدارة المباشرة للسلطات الفرنسية[2] ويرجع كوبولاني نجاحه في الترارزة إلى اعتماده على الزوايا وخاصة تحالفه مع الشخصيات الدينية ذات التأثير الروحي القوي في المنطقة مثل سعد بوه والشيخ سيد بابا حتى أن هذا الأخير وجه رسالة في 5 يناير 1903م إلى المناطق الموريتانية على شكل فتوى يبيح فيها التعامل مع الفرنسيين[3]، وبهذا يكون كوبولاني قد نجح في سياسة التفرقة التي اتبعها مع القبائل الحسانية وقبائل الزوايا في لأن فرنسا أرادت كسب أحد أطراف إلى جانبها الإستغلالها في حالة مقاومة الطرف الأخرى لها أثناء قيام الترارزة بعملية التوغل في الداخل في احتلال فرنسا الترارزة لم يمنع قبيلتي أولاد عبد الله في البراكنة وأودعيش[4]في تكانت من القيام بعمليات معادية للنفوذ الفرنسي من خلال ذهب القبائل الموالية لفرنسا.

ولها اضطر أحمد سلام إلى تحالف مع أمير أدرار وتكانت والتنسيق معهم من جديد لجمع كلمة الزعامة الدينية وتحالف أيضا مع خصمه سيدي الذين رأوا إن تحالفهم مع فرنسا أفقدهم استقلالهم وحد من منافعهم الامتناع بعض القبائل عن دفع الغرامة لهم

---

[1] – أولاد أحمد بن دامان : هم من ذرية بن مهنص أمغارعلي التونكلي من اتحادية الزوايا المسماة تاشمشة في ولاية الترارزة انظر حماه الله ولد السالم تاريخ بلاد الشنقيطي ، ص 417 .

[2]–عفاف عباس : المرجع السابق ، ص 61 .

[3]– محمد الراضي بن صدفن المرجع السابق ، ص 58

[4]–أودعيش : قبيلة من ذرية يحي بن عمر اللمتوني أسسوا امارة في هضبة تكانت ومن قبائلهم أهل محمد بن خونة –حماه الله ولد سالم.

وإعلان تمردها ولأن هذا التحالف سيشكل خطرا على كوبولاني الذي عين مندوبا عاما في منطقة الترارزة[1]، رأى أن خطواته الثانية لمواصلة نجاحه هي مد الحماية إلى أعالي النهر باحتلال البراكنة والوصول في النهاية إلى داخل البلاد أي المنطقة الجبلية في تكانت وآدرار وكانت بداية الاحتلال البراكنة في 21 مارس1903وتمثلت الخطوة تولى في تأسيس مركز للتموين والتزويد في بوكي.

وفي ديسمبر 1903م وصل كوبولاني إلى ألاك واستقر بها وقد واجه أمير البراكنة بمساعدة الفرنسيين2 لمنعهم من دخول المنطقة إلا أنهم فشلوا في العديد من المواقع الحربية منها واقعة مركز ميت التي قادها اكبر بكار ولد أسويد في 27 فبراير 1904م وفقدت أمير تكانت البراكنة الكثير من أبطالها في حين قامت فرنسا بتأسيس مركز الرقبة 1904م وعينت ديرية مقيما بألاك في ماي من العام نفسه وبهذا يكون النفوذ الفرنسي قد توطد في الناحية الجنوبية الغربية من موريتانيا ليكون احتلال البراكنة تمهيدا لاحتلال تكانت وأدرار[2].

2 – مرحلة الإخضاع العسكري (احتلال تكانت وآدرار)

تكانت وآدرار ليكون إنجازه النهائي آخر خطوة تخضع فيها موريتانيا من الجنوب إلى الشمال للحماية الفرنسية في الوقت الذي نزلت فيه بعض قبائل الترارزة والبراكنة التي لم تخضع للسيطرة الفرنسية إلى أدرار لتنظم إلى قوى المعادية لفرنسا بقيادة و أودعيش بسبب تمرد الكثير من القبائل على سلطة أودعيش[3]، وتخاذل بعضها أخرى عن الجهاد ضد الفرنسيين ثناء حملة أحمد ولد سيد علي التي كانت تهدف إلى تحطيم مركز ألاك

[1] – عفاف عباس : المرجع السابق ، ص 64

[2] – محمد الراضي بن صدفن : المرجع السابق ، ص 59

1محمد الراضي بن صدفن: المرجع السابق ، ص 60 .

وحدوث انشقاقات داخلية في صفوف القبائل تدخل كوبولاني لإخضاع تكانت ونجح في إنشاء مركز مال الذي سيكون نقطة الانطلاقة إليه[1].

وفي 8أكتوبر 1904م أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوم ينص على إغتيال موريتانيا منطقة مدينة والتخلي عن نظام الحماية فيها وتعين كوبولاني مفوضا عاما الحكومة العامة والذي قام بتجهيز حملة عسكرية لاحتلال تكانت وشجع كل من يخدمه بمنحه ميدالية عسكرية ونجحت الحملة في الفضاء على قوات أودعيش وتفريقها 2كما تمكنت من القضاء على أميرها بكارفي 01 ابريل 1905م إلا انه لم يقدر لكوبولاني العيش طويلا بعد موت بكار حيث تعرض الاغتيال في 12ماي 1905م من طرف الموريتانيين ببلدية تكحكة بموريتانيا[2].

ويرجع سبب مقتله أن بعض القوى الأجنبية وبعض تجار سان لويس السنغال كانوا منخرطين في عمليات تهريب للسلاح غير شرعية هذا إضافة إلى ضلوعهم في تجارة الرقيق ولذلك كانت تلك الأطراف ضد فرض الاستقرار والتهدئة في هذه المنطقة[3].

انتشر خبر مقتل كوبولاني بسرعة في موريتانيا كاملة حيث ترتب عليه مباشرة نتائج خطيرة فكل القبائل التي كانت قد دخلت في محادثات من أجل إعلان الخضوع للسلطة الفرنسية بفضل مهاراته استعادت حريتها في التصرف وهناك قبائل أو قبائل سبق أو أعلنت خضوعها تمردت بعد ذلك[4] .

[1]– علي بدوي علي سالمان : المرجع السابق ص 74

[2] –عائشة ناصر – فتيحة عبيدوي : المرجع السابق ص 56

[3]– الرائد جليه: المرجع السابق، ص 158.

[4] –صابر نورالدين: المرجع السابق، ص 217.

كنا تعتبر كل من أمير أدرار ومرابط السمارة ماء العينين الذي حرض على قتل كبولاني هذا ما حدث نجاحا مهما فأصبحت ثقتهم وتصميمهم على مواجهة المقاومة أكثر حيوية وأشد دعما[1].

وخلف بعد ذلك كبولاني الرائد مونتاي وقد زاد من المقاومة حماسا وقوة خصوصا على يد أمير آدرار ولد عبد والشيخ ماء العينين وقد زادت شعبية هذا الأخير في أواسط القبائل الموريتانية وفي ظل هذه الظروف الحرجة بالنسبة للفرنسين فقد أخذوا الحيطة وحصنوا مراكزهم الدفاعية وذلك لحماية المناطق المحتلة[2].

وخلال سنة1906م ورغم مقتل كبولاني منظرا الحملة العسكرية على موريتانيا سيتواصل الإخضاع العسكري لباقي المناطق الموريتانية فأقامت فرنسا مركزا أكجوجت للربط بين شمال أدرار والإمارات الجنوبية وذلك بأمر من الحاكم العام لإفريقيا الغربية الفرنسي وليام بونتي.

3 مرحلة الخضوع (1914- 1934م)

تتسم هذه المرحلة بأنها تأمين الاحتلال وتصفية لجيوب المقاومة لاسيما الرقيبات التي التجأت إلى الصحراء الغربية التي كانت خاضعة للنفوذ الإسباني .

حيث انقسمت المقاومة الوطنية طول هذه الفترة ولاسيما من جانب قبائل الرقيبات وبن دليم وبالرغم إعلان أولاد دليم استسلامهم للنفوذ الفرنسي في عام 1918م كذلك استسلم أحد أبناء الشيخ ماء العينين1919م إلا إن تعسف الإدارة الفرنسية وفرض الضرائب على

[1]– صباح كعدان : الموسوعة العربية ، موريتانيا التاريخ الحديث، سوريا، 2013.

[2] – عفاف عباس: المرجع السابق ، ص 45.

القبائل أدى إلى حدوث واضطرابات في المنطقة لم تنقطع إلا بعد 1934م وبالإستلاء على موريتانيا حققت هدفها وحلمها وهدفها التوسعي[1].

تعتبر عملية غلق الحدود النهائي من ناحية الجزائر والمغرب لسنة1932م الضربة النهائية المقاومة التي وجدت نفسها مقطوعة من كل مصادر الدعم كما أن موت سيد أحمد ولد احمد في 19 آدار 1932م حرم المقاومة من سند سياسي وقائد عسكري عمل الاستعمار الفرنسي على الصعيد الثقافي والاجتماعي في منع الاتصال الموريتاني بغيرهم من دول المغرب العربي عبر فرض قيود على قوافل الحج وحظر استيراد وتداول الصحف العربية كما حاربت اللغة العربية ومؤسستها[2]

الدينية والثقافية واستبدالها بالفرنسية عن طريق المدارس التي أنشأتها في شتى أنحاء البلاد، وكذلك عمل المستعمر على سياسة التفرقة بين البيضان والزنوج وخلق العديد من الصراعات، ونجح المستعمر في إرساء كله الإدارية الثقافية وبسط نفوذه على ثقافة المجتمع الموريتاني والسيطرة على عقولهم .

وعلى الصعيد الاقتصادي استطاع المستعمر نهب كل ثروات موريتانيا وشجع الرأسمال الفرنسي الاستقلال الثروة الحيوانية،ومناجم ،الملح، وفرض الضرائب ونتيجة لذلك تعرض الموريتانيون للجوع والفقر[3].

أما الصعيد السياسي قامت فرنسا بتقسيم موريتانيا إلى دوائر ومقاطعات وعمدت إلى فرض قوانين وقرارات تقيد الموريتانيين وتحرمهم من حريتهم التي كانوا يتمتعون بها كما حرمت الأهالي من تولي المناصب العليا أو شغل الوظائف الهامة في المجتمع الموريتاني[4].

---

[1] – محمد الراضي بن صدفن : المرجع السابق ، ص 59

2 علي سعدي عبد الزهرة جبير : المرجع السابق ، ص 213 .

[3] – الهام محمد علي ذهني : المرجع السابق ، ص 198 .

[4] – علي سعدي عبد جبير : المرجع السابق ، ص 231 .

المبحث الثالث : السياسة الفرنسية في موريتانيا.

بعد أن تمكنت فرنسا من احتلال موريتانيا عملت على تثبيت وجودها وإرساء قواعدها فيها بصفة دائمة محاولتا جعل سكانها تابعين لها اجتماعيا إداريا وقانونيا وإقناعهم بالتخلي عن عروبتهم وهذا بتطبيق سياستها الاستعمارية التي طبقتها في جميع مستعمراتها إفريقيا.

1- السياسة الاجتماعية (التعليمية):

لقد كانت في البداية التفكير العسكري مسيطرا على السياسة الاستعمارية الفرنسية فالقادة والضباط والجنود الذين شاركوا في عملية الاحتلال هم الذين أصبحوا حكاما وقاموا بتحطيم الزعامات القبلية والمحلية وانتزعوا منها السلطة ومارسوا الحكم المباشر دون الاستعانة بالقادة المحلين، إلا أنه فيما بعد أدركت فرنسا أن هذا الحكم يستلزم منها سياسة اجتماعيا للسيطرة على السكان وقد استمدت سياستها في إفريقيا عامة وموريتانيا خاصة من مبادئ الثورة الفرنسية بإعلانها أن جميع سكان المستعمرات سيعاملون كمواطنين فرنسيين لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات ورسمتها على أساس فلسفتها بحيث كان الحكم المباشر هو اسمه النظم الحكومية التي أقامتها فرنسا[1]،ولأن التعليم الفرنسي بالنسبة لفرنسا هو أداة للهيمنة على الشعوب وحل قيمها فإنه في موريتانيا أضحى ضروريا ليس لأنه

1-شوقي عطا الله الجمل عبد الله عبد الرزاق :تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط2 ، دار الأزهار للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2002 ، ص 287 .

2- محمد علي دهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات في المغرب العربي، كلية الآداب، قسم التاريخ ، جامعة الموصل ، العراق ، 2004 ، ص 73 .

3- شوقي عطا الله الجمل عبد الله عبد الرزاق إبراهيم :المرجع السابق ، ص 288.

وسيلة لاستلاب السكان ثقافيا وحسب بل لأنهم في تكوين طبقة من الأطر المحلية التي ستستخدمها لأغراض سياستها الاستعمارية في المجال الإداري[1].

وكانت البداية باستعمالها أسلوب الإغراء فأصدرت في 12 جوان 1906م مرسوم يقضى بصرف منحه تشجيعه شهرية قدرها 300 قدم لكل شيخ محضره أو مدرسة قرآنية يلزم طلابه التفرغ لتعليم الفرنسية كما قامت أيضا بفتح مدارس نظامية إضافة إلى المضايقات على المدارس الخصوصية التي تنتهج نهج المحضرة في تعليم اللغة العربية حيث قامت باستدعاء الحاج محمود الذي أسس جمعية المسلمين لتعليم القرآن والدعوة للجهاد الثقافي وأبلغته إن نشاطه مشروطا بـ:

- ❖ ألا يتناول في مدرسة التاريخ العام.
- ❖ ألا يدرس بها التاريخ الإسلامي والجغرافيا والحساب[2].

وأنشأت مجموعة من المدارس التي يدرس فيها معلمون من الأهالي مبادئ اللغة الفرنسية والحساب مجموعة يتوفر على الأقسام التحضيرية الأساسية وعلى تعليم متوسط ومدارس أخرى تقدم لأطفال الجالية الفرنسية التعليم والبرامج الفرنسية وتقدم هذه المدارس للمتخرجين منها شهادة الدروس الابتدائية ومنها على سبيل المثال نجد مدرسة كيهيدي ومدرسة بوقي وغيرها من المدارس أخرى[3].

وكانت هذه الشاهدة التعليمية تتمحور أساسا على ثلاث نقاط أساسية وهي:

[1] – محمد الراضي بن صدفن : المرجع السابق ، ص 82

[2] – الخليل النحوي : المرجع السابق ، ص 246

[3] – محمد علي دهش :المرجع السابق ،ص 156 .

❖ **التمدين:**

إذ يعتبر تمدين الشعوب الهدف الأول بالنسبة الاستعمار لأنه حسب رأيهم فإفريقيا لاتضم إلا الشعوب المتوحشة إذا ينبغي تمدينها[1]

❖ **الاستيعاب (الإمتصاص)**

والمقصود بها صبغ المستعمرات بالصبغة الفرنسة بفرض ثقافة الفرنسيين ولغتهم وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية أفكارهم على الأفارقة حتى يستوعبوها فتصبح مثل الفرنسيون هذا يقطع كل صلة له بالتاريخ القومي فيتشرب الثقافة الفرنسية[2].

لكن هذه السياسة لم تأت بالنتائج المرجوة منها وهذا ما جعل الكتاب الفرنسيين ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر يوجهون النقد لهذه السياسة وبدأت تظهر أفكار جديدة ضدها.

❖ **الإنتقاء**

وذلك بانتقاء بعض الأطر وتكونها حسب حاجات الحياة الإدارية والاقتصادية للبلاد المستعمرة وهذا يفسر الأهمية الإدارية للمدرسة الاستعمارية[3] كما اعتمدت في هذه السياسة على إنشاء مدارس تقدم مناهج دراسية مماثلة للمناهج التي تدرس في المدارس الفرنسية.

[1] – شوقي عطا الله الجمل عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المرجع السابق ، ص 288.

[2]– الخليل النحوي: المرجع السابق، ص 246

[3] –محمد علي داهش، المرجع السابق ، ص136.

وباعتماد فرنسا على سياسة الغزو الثقافي اللغوي للقضاء على اللغة العربية نهائيا في البلدان التي كانت تستعمرها لم تكن تدرك أنها بذلك ستساعد على إخراج مثقفة ذات شعور وطني وهي ستنادي بالحرية بلدانها إلى الاستقلال على فرنسا[1].

2-السياسة الإدارية

في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تسعى إلى تطبيق سياسة التثقيف عملت أيضا على وضع الأسس التنظيمية الإدارية لموريتانيا كمستعمر فرنسية لتتمكن من تسير شؤونها فيها وتتحكم في إدارتها خاصة أنها منطقة ذات تنظيم قبلي.

وارتبطت السياسة الفرنسية في مستعمرات في إفريقيا الغربية خاصة بنظام الحكم المباشر الذي رأت بأنه مناسب لهذه المستعمرات[2]، ولا ضرورة لوجود تنظيمات قبلية محلية فبعد أن تلقت صعوبات في إدارة البلاد وتعذر عليها السيطرة على تحركات القبائل فيها أبقت القيادة في يد المستعمرات الفرنسيين المتواجدين في موريتانيا وطبقا لقانون إنشاء إفريقيا الغربية الذي اقترحه كبولاني 1899م ضمن موريتانيا في 8اكتوبر 1904م إلى إفريقيا الغربية الفرنسية كإقليم مدني يرأسه مندوبا عاما وحسب مرسوم 26 ديسمبر 1905م قسمتها إلى خمسة دوائر وهي:

- ❖ دائرة الترارزة تضم منطقة الترارزة الشرقية.
- ❖ دائرة البراكنة وتشمل منطقة الرقبة وألاك.
- ❖ دائرة قورقول وتضم المناطق الواقعة غرب دائرة البراكنة وشمال الرقبة.
- ❖ دائرة تكانت .
- ❖ الإقامة المستقلة لدائرة لقيديماغا الواقعة على الضفة اليسرى لنهر السنغال أما الجهاز الإداري الاستعماري في موريتانيا فقد تكون من:

[1] -مفيد الزبدي: المرجع السابق، ص 256.

[2] - الخليل النحوي : المصدر السابق ، ص 346 ،

أ.الإدارة المركزية

والمتكون من الوالي العام لإفريقيا الغربية الفرنسة بحيث كانت تتم إدارة موريتانيا من داكار ويقوم بالوساطة بين المستعمر وحكومة الجمهورية الفرنسة.

ب وإلى موريتانيا

وهو المفوض العام الحكومة العامة الذي يقيم سان لويس التي كانت عاصمة لها ويكون تابع للوالي لإفريقيا الغربية[1] ويمارس نشاطه لمساعدة كاتب خاص ومجلس الإدارة ومجلس مكلف بالقضايا الإدارية.

ج صغار الإداريين

وتضم حكام الدوائر ورؤساء المقاطعات والرؤساء العاملون المحليون[2]، وفي 4 ديسمبر 1920م أصدر رئيس الجمهورية الفرنسية مرسوم يقضي بتحويل موريتانيا من منطقة مدينة إلى مستعمرة يكون فيها مندوب فرنسي خاص للحاكم العام في إفريقيا الغربية الفرنسية التي أصبحت تظم موريتانيا ،السنغال، السودان ، مالي، النيجر، داهومي، ساحل العاج، فولتا العليا.

وفي 20أوت 1936م أصدرت المرسوم رقم (469- 470) والذي بموجبه أعادت فرنسا تنظيم المؤسسات الإدارية بالنسبة للعرب والرحل في موريتانيا ولم تقسمها إلى كانتونات على رأس كل واحد منها رئيس منتخب[3].

1- محمد الراضي بن صدفن : المرجع السابق ، ص 82

2 - مفيد الزبدي : المرجع السابق ، ص 267

3 - عائشة ناصر -فتيحة عبيدوي : المرجع السابق ، ص 38

وخلال حرب العالمية الثانية ونظرا للأوضاع التي عرفتها فرنسا في هذه الفترة أعادت النظر في سياستها مع مستعمراتها التابعة لها ودعت إلى عقد مؤتمر برازافيل في فبراير 1944 والذي تقرر فيه تمثيل المستعمرات على نطاق أوسع في الجمعية الوطنية الفرنسة في المجالس المنتخبة[1]، وظهرت فكرة إنشاء فيدرالية لتدعيم وحدة فرنسا الكبرى والتي بلورتها عقب هزيمتها في الهند الصينية وبناء على توصيات المؤتمر السابق مرسوم في 27 أكتوبر 1946م ينص على إقامة الإتحاد الفيدرالية الفرنسي الذي يضم فرنسا ومستعمراتها وبما أن موريتانيا واحدة من هذه المستعمرات فقد أصبحت إقليم سياسي لها برلمان خاص بها يشرع لها القوانين وينفذها وفي نفس الوقت تبقى تابعة لفرنسا عن طريق الوالي المنازل الذي تعينه الحكومة الفرنسية ولها ولايات خاص بها[2].

وبسقوط الجمهورية الرابعة في ماي 1958م ومجيء الجمهورية الخامسة برئاسة ديغول أقامت نظام الجماعة الفرنسية محل الإتحاد الفيدرالية الفرنسي بحيث تقدم فرنسا المعونة الإدارية لأعضاء الجماعة التي تتألف من ثلاث أجهزة وهي:

المجلس التنفيذي ، المجلس الشيوخ، ولجنة التحكيم[3].

رغم جهود فرنسا لم تنجح المحاولة في فرض سياسة الفرنسة على جميع الأفارقة وقد نادى بعض الكتاب الفرنسيين بضرورة إتباع سياسة جديدة في المستعمرات، وحتى يتمكن المستعمر إحكام قبضته على المنطقة وعلى سكانها في موريتانيا عين على رأس كل قبيلة لجنة تدافع عن مصالح الاستعمار[4]، هذا بالإضافة إلى استعماله لبعض أشخاص من ضيفي الضمائر عرفوا محليا باسم كميات لاضطهادها للمواطنين وانتزاع ممتلكاتها هذا

1 عائشة ناصر – فتيحة عبيدوي : الرجع السابق ، ص 41 .

[2]– مفيد الزبدي : المرجع السابق ، ص 268

[3]– محمد الراضي بن صدفن : المرجع السابق ، ص 83 .

[4] –شوقي عطا الله الجمل عبد الرزاق إبراهيم : المرجع السابق ، ص 526

بالإضافة إلى حمايتها العسكرية للفرنسيين وقد كان المستعمر يحاول من وراء هذه السياسة الخبيثة المتمثلة في اغتصاب المحاصيل الزراعية[1].

والمعروف أن النفوذ الاستعماري قد أفسد المجتمع الإفريقي بصفة عامة والمتجمع الموريتاني بصفة خاصة وقضى على عوامل الازدهار وذلك كمحاولة لتصوير الوجود استعمار يكون بأنه كان عاملا من عوامل التنوير والثقافة والنهضة والحق أن المستعمرات أدخلوا نظمهم السياسة وقواتهم العسكرية[2] إلى إفريقيا وقضوا على السلطات الإسلامية ووضعوها تحت الوصاية وفرضوا العزلة على هذه البلاد ونهبوا ثرواتها واستبعدوا أهلها وحاربوا الثقافة الإسلامية وفرضوا لغاتهم وأنشئوا المدارس التي تثبت ثقافتهم وأفكارهم وخاض الإسلام في إفريقيا معركة الحياة أو موت[3].

وتجدر الإشارة إلى أن فرنسا بعد ضمها لموريتانيا عنوة في المجموعة الإفريقية الخاضعة لنفوذها والتي عرفت بإفريقيا الفرنسة أين كانت تدار من سان لويس أقامت نظاما إداري[4].

يستجيب لمصالحها الاستعمارية وقد كان الاستعمار الفرنسي يتمتع بتنظيم دقيق ولديه كوادر مقتدرة ومدرسة وذات خبرة طويلة في أعمال الاستعمار ومن أنواع التدريب التي يستخدمها أنه يعلم لغة البلاد التي يعمل فيها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها.

أسندت إدارة المحمية إلى مندوب عام يساعد عده أثنا عشر فردا من الأعالي وخلال الفترة الممتدة من 1920/1904م اتبعت ما يسمى بنظام الإقليم المدني وبموجب ذلك النظام قسمت البلاد إلى دوائر يديرها الإقليم مفوضا عاما.

---

[1] –صابر نور الدين :المرجع السابق ، ص 235

[2] – مفيد الزبدي:المرجع السابق ، ص 260

[3] –أنور الجندي : العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، دار الكتب اللبناني ، ط2 ، 1983 ، ص 152

[4] – مفيد الزبدي : موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث ، دار أسامة ،عمان ، الأردن ،2004 ، ص 45 .

وفي أوت 1936م أعيد تنظيم المؤسسات الإدارية بالنسبة العرب الرحلة وشعوب القارة السوداء ثم انتقلت إلى نظام المستعمرة خلال الفترة 1946/1920م، حيث استبدال منصب المندوب العام بوالي موريتانيا كما أصبحت البلاد مستقلة ماليا وإداريا عن السنغال.

3 –السياسة الاقتصادية

بعدما تمكنت السلطات الفرنسية منفرض الأمن والسيطرة على جميع هذه المناطق سنة 1934م بدأ اهتمامها يتجه إلى الناحية الاقتصادية[1] ومنذ سنة 1934م اكتشف خام الحديد لأول مرة في منطقة الزويرات.

وفي سنة 1937م أعلنت فرنسا أن الواردات الموريتانية زادت من 19.795 فرنك سنة 1934م إلى 699.479 فرنك سنة 1935م ثم إلى 1.723.353 مليون فرنك سنة 1938م هذا في الوقت التي كانت فيه الصادرات قاصرة 1،على السمك المجفف والملح وصارت على الإدارة الفرنسية في موريتانيا أن تداوم العمل على النهوض بالإقليم والتخفيف من معاناة الموريتانيين أولت السلطات الفرنسية اهتماما خاصة لتشجيع الرأس مال الفرنسي وذلك باستغلال الثروة الحيوانية ومناجم الملح إلا أن نشاط الشركات الفرنسة بدأ بعد الحرب العالمية الثانية حيث اكتشاف الحديد والنحاس وغيرها[2].

خلفت السياسة الجبائية الاستعمارية ظروفا مواتية لقيام روابط اجتماعية واقتصادية جديدة مبنية على النقد بدل المقايضة وهو ما فرض على سكان البلاد الدخول في علاقات تجارية مع مستعمرات الغرب إفريقيا خاصة مع السنغال وبالإضافة إلى أسلوب النقد كان هناك التعامل بالدين الذي حقق أرباحا.

[1]–أنور الجندي : المرجع السابق ، ص 152

[2] – صابر نور الدين: المرجع السابق ، ص 242

ويجدر الإشارة إلى أن ميزانية المستعمر كانت تشتمل على مجموعات المداخيل خلال السنة ولم تفتنا الدخول المتأتية من الضرائب المباشر وغير المباشرة ترتفع على طول الفترة الاستعمارية.

ورغم كل هذه المواد الأولية للحياة وكثرتها بهذه الأراضي الجميلة الواسعة نجد سكانها كلهم يعيشون في فقر قائل وبؤس كما لا تجد مصنعا واحدا يقوم بأي عمل لتصنيع البلاد سواء المناجم الأرضية أو الأسماك ولا تجد طريقا1، واحدة معبدة أو الاستقرار السكان والحيوانات ولا تشجيعا السكان المغامرين فوق طاقتهم ليعلموا ما أمكنهم لينقذوا بذلك جزءا مهما من الجنس البشري البائس بل بالعكس من ذلك فإنهم تثقلهم بالضرائب المتزايدة وكثرة الغرامات المزورة حتى يبقوا عالة على من لا يرحمهم ولا يعينهم على حياتهم الضرورية[1].

[1] – محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 291

المبحث الرابع: موقف موريتانيا من الاستعمار الفرنسي

كان القرن التاسع عشر بداية عهد السيطرة الفرنسية غير المباشرة على موريتانيا إلا أن بوادير الكفاح المسلح أخذت طريقها منذ نهاية القرن الثامن عشر وتصاعدت في مطلع القرن التاسع عشر، حيث عرفت الثغور الجنوبية الغربية للبلاد حروبا استباقية للوجود الفرنسي في المنطقة تحت لواء أمير الترارزة أحمد ولد المختار 1800- 1829 وابنه محمد الحبيب 1829 – 1860 بالإضافة إلى الشيخ سيدي الكبير 1776- 1860 وعلي رغم هذه الإجراءات التعسفية الفرنسية من طرف المستعمر ضد المقاومة فإنها لم ترد سكان البلاد إلا استماتة في المقاومة ضد الاستعمار .

وقد كان لنجاح المقاومة أسباب موضوعية من أهمها المركز الروحي والسياسي الذي يحظى به زعماؤها[1].

1-المقاومة الشعبية (المسلحة)

قبل أن تتطرق على المقومات التي اندلعت في موريتانيا جراء الاحتلال الفرنسي لها يلزمنا أن نشير إلى أسباب التي أدت إلى هذه المقاومة التي قام بها الشعب الموريتاني

1-1.الأسباب السياسية

كانت المناطق الشمالية وخاصة أدرار قبل الغزو الفرنسي تحميها سلطة سياسة تمكنت من ضد نفوذها[2].

[1] – محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 291

[2] – عفاف عباس : المرجع السابق ، ص 52

علي كامل تراب المنطقة كما تمكنت من إخضاع كل المجموعات البشرية الموجود في المنطقة عند الدخول الاستعمار في المناطق الموريتانية أخرى وذلك بسبب السلطة التي يتمتع بها الزعماء التقليديون .

1-2-الأسباب الاقتصادية

كانت الحضور الفرنسي إلى موريتانيا اقتصادية وكان حرصه على استنزاف ثروات البلاد وكانت المناطق الشمالية عبارة عن مجموعات الواحات يشتغل أهلها بالزراعة والرعي[1].

ومنذ مجيئه إلى موريتانيا ظل المستعمر يأمل في الحصول على هذه المنطقة نظرا لأهميتها الاقتصادية وموقعها الإستراتيجي، ومن جانبهم كان سكان الوسط والشمال يخشون على مناطقهم وعلى اقتصادهم الذي سيقوم الغزاة بتحطيمه وفتح المجال أمام الموارد اقتصادية الأوروبية.

وقد فرضت فرنسا على موريتانيا أن تقوم بتسيير الموارد الاقتصادية من أجل تغطية النفقات التي تحتاجها إدارة.

1-3-الأسباب الدينية

لقد اعتنق سكان موريتانيا الدين الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري وقد اعتنقوا عن وعي، وظل هؤلاء السكان على مر العصور واعون بالمخاطر التي تحدق بهذا الدين[2].

وقد انكشف هذا الوعي خاصة في العصور الحديثة عندما بدأ الأوروبيون يتوسعون على حساب البلدان إسلامية، ولما دخل المستعمر إلى موريتانيا رأى هؤلاء السكان ضرورة

[1] – عفاف عباس : المرجع السابق ، ص 53 .

[2] – الخليل النحوي : المصدر السابق ،ص 387

الكفاح وراء الزعماء الروحيين[1]، وتسمى موريتانيا بلاد المليون شاعر وقد كان الشعر من بين أسلحة المقاومة للمستعمر وكان من بين الشعراء المقاومة الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي النذير تدوي صرخته المؤثرة التي يستنهض فيها الناس للجهاد في سبيل الله لإنقاذ الدين من هطر.

ولقد التق حول أمرائهم وزعمائهم الدينيين الدفاع عن الدين الإسلامي الذي سيكون هدفا للغزو الأوروبي للمسيحي الجارف.

بعد احتلال فرنسا لموريتانيا فقد تلقت مواجهة عسكرية رغم اعتمادها على طابع السلمي للتغلغل داخل موريتانيا لكن هذا لم يجد نفعا.

حيث ظهرت مقاومات عديدة تصدي الاستعمار ورفضت التعامل معه ويمكن تقسيم المقاومة الشعبية إلى ثلاثة مراحل وهي:

❖ **مرحلة الأولى 1905/1903م:**

بدأت المقاومة سريعا وبالضبط بعد سبعة أشهر من وصول كوبولاني فالمعركة الأولى كانت يوم السابع يونيو 1903م عند شهوة الماء وهذا ما لم يكن الفرنسيون يتوقعونه خصوصا وأن العملية حدثت في المنطقة شبه آمنة[2].

وقد حدث هذا الهجوم والأمير بكار ولد أسود أحمد ينادي بالجهاد ويدعو له حليف يهدد من يتعاون مع المحتل لا للغزو في الترارزة ذاتها.

[1] – الزهرة حادو – فاطيمة بوديهاج المرجع السابق ،ص 39 .

[2] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السابق ص 156

كما أن أرسل الشيخ ماء العينين كانت قد بدأت تتوالى من معتقلة في أمصاره بشمال أرض البيضان وهكذا لم يكن أمام الوافدين الجدد إلا مراجعة خطاباتهم وتغيير أسلوبهم والاستعداد لفرض سلمهم بالحر[1].

لقد استشهد الأمراء المجاهدين بكار ولد أسويد أحمد وهو في التسعين من عمره يوم الأول من عمره أبريل سنة1905م .

قتل المجاهدين بقيادة الشريف القظفي سيدي ولد مولاي الزين رأس الحملة الفرنسة كوبولاني في تجكجة مغرب 12مايو 1905 موقد اضطربت أحوال الوجود الفرنسي بعيدا هذا الهجوم وكادت الحكومة المركزية تصحب الحملة بعد أن بدأ البعض الأوساط أن كوبولاني وربط فرنسا فيأمر تريده ولا كانت مستبعدة لنتائجه التي بدت غير مخيل لها البداية .

❖ المرحلة الثانية : 1912/1905م

تمتد هذه المرحلة من مقتل كوبولاني حتى انسحاب مبعوث سلطان المغرب منتصف سنة 1907م اتسمت بداية هذه المرحلة بتوقف نسبي على جهة تكانت في انتظار السفارة التي ذهبت إلى الشيخ ماء العينين كما كان لظهور الشيخ ماء العينين الأثر البالغ في هذه المرحلة حيث قاد هذا الأخير حركة المقاومة ضد الفرنسيين منذ بدأ الاحتلال[2].

حيث جعل أزرار مركزا لقيادته واستعان بسلطان المغرب الذي أمده ببعض المساعدات تمثلت في إرساله فيلقا بقيادة الأمير إدريس ووصل الفيلق إلى أدرار في حين كانت

---

[1] –آمنة سلمي:منظمة الوحدة الافريقية في حل النزاعات الحدودية النزاع السينغالي الموريتاني نموذجا، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2012، ص 36 .

[2] –غاستوندوفور تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق 17ذ –*1920 ، تع محمد المختار ولد محمد ولد بيه ، انواكشوط ، ط1 ، 2012 ، ص 18

الحملة الفرنسة تحت قيادة الجنرال غورو وقد دامت المعارك بينهما 1908/ 1910م) كان للشيخ ماء العينين دور قيادي في حركات التحرر[1].

كان الشيخ ماء العينين يلتقي مساندة من القوى الأجنبية حيث كانت السفن الألمانية والإسبانية واليونانية تزوده بالأسلحة أمر الذي دفع غورو إلى بناء حصن في نواكشوط سنة 1908م ازداد ثقل الشيخ ماء العينين في الجهاد وتضاعف دعمه العسكري لجبهات القتال فتراجع جيش الشيخ ماء العينين وانسحب إلى الصحراء الغربية ورغم هزيمته استمر في الجهاد إلى غاية وفاته 1910م ومن بين هذه معارك هذه المرحلة معركة النيملان في 25 أكتوبر 1906 م، ومعركة لكويشيش في 28 نوفمبر 1908م.

❖المرحلة الثالثة 1912/1934م:

بدأت هذه المرحلة بمقاومة أحمد الهبة الذي خلف والده (الشيخ ماء العينين) وتميزت مقاومته بالجهاد ضد الفرنسيين بداية من القرن العشرين لكن علاقته بسلطان المغرب شهدت توترا عكس ما كانت عليه في عهد أبيه الذي كان يتلقى مساندة المغرب له[2].
بمقاتليه نحو مدينة مراكش عاصمة السلطان واستطاع احتلالها لبعض الوقت ونودي للسلطان على المغرب تقضى في 27اوت 1912م فأرسلت فرنسا جيشا إلى هبة الله الشيخ أحمد الهيبة وكان النصر إلى جانب هذا الأخير.

ثم أرسلت جيشا ضخما فهزم هبه الله في المرة الثانية بمعركة سيدي وعثمان سنة 1916م وفر من مراكش لكنه واصل مقاومته إلى أن توفي بسبب المرض سنة 1919م وتميزت هذه المرحلة بعمليات نوعية نفذها المقاومون من أهل الصحراء الغربية خاصة كعملية

[1] – عباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي : تاريخ ثورة أحمد الهيبة ، مكتبة الملك عبد العزيز ، دار البيضاء ، ص 185

[2] – الفاسي عبد الحفيظ: معجم المسمي رياض الجنة أو المدهش المطرب تج :عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 168 .

لبيرات في 10 يناير 1913م التي كان غزو أمصاره في فبراير ردا عليها ومعركة واد التقليات في 09و10 من مارس أثناء عودة القوات التي دكت تلك الزاوية وساهمت انتصارات المقاومة في هاتين المعركتين في تشجيع من انضم من ارقبيات إلى الفرنسيين على الانسحاب شمالا واللحاق بالمقاومة.

وإذا كانت تلك المعارك تعتبر من أعنف مخاضه الفرنسيون في المنطقة بل أن معركة واد التقليات هي التي لحق فيها أعنف ما خاضوه في إفريقيا2، وبعد فشل المقاومة الشعبية أساليب المستعمر نفسه قد استخدمت شتى الوسائل السياسة ودبلوماسية لكسب الرأي العالم العالمي في المنظمات الدولية وحتى عسكرية خاصة في الحالات التي اقتضى فيها الأمر اللجوء للعنف لبلوغ ذلك الهدف الأساسي وهو الاستقلال[1].

2-المقاومة الثقافية

لقد ساهمت المقاومة الثقافية بصورة خاصة في دعم المقاومة العسكرية خصوصا بعد أن انضوي جل علماء البلاد تحت لواء المقاومة الوطنية مسخرين بذلك أقلامهم في الدفاع عن الوطن، وفي مقدمة هذا التيار نجد الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل الذي أكد أن مقاومة الفرنسيين واجب ديني وضروري أخلاقية مؤكدا أنهم كانوا أكثر عددا وعدة فالتنازل عن السيادة الإسلامية والتمكين لهم في أراضي المسلمين، حيث أصدر الشيخ ماء العينين فتواه التي جاءت تحت عنوان هداية من حار في النصارى أثبت فيها بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وجوب جهاد النصارى[2].

[1]-دراسات افريقية : مجلة بحوث نصف سنوية ، العدد الثاني ، شعبان 1406 ، أفريل 1982 ، ص 38

[2] – الخليل النحوي: المرجع السابق ، ص 347

حيث انبهر رجال الاستعمار بأصالة الموريتانيين وصلاتهم وحصانتهم الروحية والثقافية ولم يخفوا انطباعهم هذا ولم يستطيعوا التنكر كليا للحقائق التي اكتشفوها فقابلوها بالتفهم واعترفوا بقوة خصمهم الدينية والثقافية[1]

لقد افتتح المستعمر بعض المدارس بقرارات سياسة إدارية كانت تفرض على سكان فرضا ولكنه ظل يواجه مقاومة عنيفة في كل الأطوار فإذا لم تعصف هذه المقاومة بالقرار قبل تنفيذه فإنها تبقى ساعية للتخلص منه وقد فسرا الفرنسيون رفض المدرسة النظامية على أنه يعود إلى عوامل عديدة تكمن وراء موقف السكان.

بعد سيطرة العسكريين الفرنسيين بموريتانيا تركز ثقل المقاومة على الجهة الثقافية حيث قام بعض مشايخ الأحياء بموريتانيا بمغالطة[2] .

الإدارة الاستعمارية كبعث أطفال من الفئات الدنيا نداء للفئات العليا أو اتخاذ المدرسة أداء لتصفية الحسابات الشخصية وهذا باختيار أسرة معينة من الأسر التي توجد فيما بينهم أحسن[3].

سعى الموريتانيون أقلام من قبضة المدرسة فاستخدموا الرشوة في بعض المرات حيث كان الماء يشترون من المعلم ساعات الدراسة النظامية ليصرفها أبناؤها عند مدرس القرآن أو شيخ المحضرة إضافة إلى هروب التلاميذ وكثرة الغيابات المؤقتة وإهمال الدروس وهكذا لم يؤت التعليم الفرنسي أكله في موريتانيا.

[1] – عفاف عباس: الرجع السابق ، ص 53

[2] – غاستون دوفور : المرجع السابق، ص27.

[3] – الطالبي مبروكة – مولاي شهرزاد : المرجع السابق ، ص 45 .

فقد ظلت نسبة الذين يدخلون المدارس الاستعمارية بما فيها المدرسة العربية، الإسلامية منخفضة على خلاف المدارس المتواجدة في الدول الإفريقية المجاورة[1].

والجدير بالذكر أن المقاومة الثقافية لم تتوقف بتوقف المقاومة الشعبية بل استمرت متخذة في ذلك أنماط وطرق جديدة من المقاومة الثقافية خصوصا تلك التي ظهرت بعد مقاطعة المدرسة الفرنسية الاستعمارية التي هدفت للقضاء على المخضرة القرآنية والتعليم الأصلي وربط المجتمع الموريتاني بالدولة الفرنسية.

-أهم خصائص المقاومة الموريتانية:

تميزت المقاومة الشعبية والمقاومة الثقافية بعدة خصائص تجسدت فيما يلى :

- ضراوة المقاومة إلى واجه بها الموريتانيون المستعمر الفرنسي حيث استمرت أكثر من 30سنة التي لم يكن الفرنسيون يتوقعونها[2] .

- وطنية المقاومة حيث أنه ما أن وطئت الجيوش المستعمر أرض موريتانيا بنية الاستقرار حتى تداعي من كل حدب وصوب ومن كل جهة وفئة 3 فشارك أهل الحوض في جهة تكانت وقاتل أهل الشمال إلى أهل الجنوب.
- تنوع الأسلحة من أهم الخصائص المقاومة الموريتانية أنها كانت تستخدم شتى الوسائل المتاحة من سلاح وثقافة وأدب ونفسية لمكافحة العدو الغلو في مزاولات الفرنسيين إذ إن هناك من تعاون مع فرنسيين منذ البداية قام بدعوتهم وجند لهم واستحثهم على احتلال البلاد.
- تسخير ثروات البلاد لصالح المستعمر.

[1] – طالبي مبروكة–مولاي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص45

[2] – غاستون دوفور : المرجع السابق ، ص 27 .

أدى الوضع السياسي في موريتانيا كونها أرض سائبة وتحتكم إلى بعض الإمارات الضعيفة التي تتوزع في أرجاء القطر الموريتاني التي هي بدورها كانت تعاني من ضعف واضطراب داخلية مما أدى إلى سهولة اجتياحها من طرف احتلال الفرنسي والسيطرة عليها حيث كان لكوبولاني الدور الكبير في توجه أنصار فرنسا إليها.

ويتضح مما سبق أن احتلال موريتانيا مر بعدة مراحل تباينت بين الاحتلال السلمي من خلال كسب ود شيوخ الزوايا والاحتلال المباشر حيث واجه الموريتانيين احتلال الفرنسي بشتى سبل المقاومة فمنهم من أتخذ من الهجرة سبيله النجاة ومنهم من اتبع المقاطعة وذلك من خلال عدم التعامل مع الفرنسيين وأعوان عنهم في شتى المجالات ورغم كل هذا الرفض واصلت فرنسا مساعيها للسيطرة على أطراف البلاد وتنظيمها إداريا واقتصاديا لكنها لم تتمكن من القضاء على المقاومة الشعبية فيها إلا بحلول سنة 1934م وبقيت هذه المستعمرة التي أصبحت تدعى رسميا موريتانيا تحت سلطة فرنسا[1].

[1] – جلامة عبد الوحيد المرجع السابق ،ص 23

الفصل الثالث: دور الحركة الوطنية في استقلال موريتانيا

- **المبحث الأول** :تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية الموريتانية.
- **المبحث الثاني** : قيام الحكومة الموريتانية
- **المبحث الثالث:** استقلال موريتانيا 20 نوفمبر 1960.

المبحث الأول: تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية الموريتانية

1-عوامل تبلور الوعي الوطني الموريتاني.

إن نهاية المقاومة المسلحة لم تكن نهاية الكفاح التحرري , فقد ظهرت مرحلة جديدة تبلور فيها الوعي الوطني تميزت هذه المرحلة بتشكيل الأحزاب السياسية والمنظمات التي تدافع عن القضية الموريتانية وكذلك انعقاد مؤتمر برازفيل 1944 م أثناء الحرب العالمية الثانية الذي لم يحضره أي إفريقي بل حضره حكام المستعمرات الفرنسية وتوضح قرارات هذا المؤتمر الخطوط العريضة لسياسة فرنسا الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية واتخذ المؤتمر قرارات هامة تتعلق بالإصلاح المشكلات الاجتماعية ومشكلات التعليم على الإفريقيين، هذا بالإضافة إلى النهوض بالصناعات الإفريقية[1] ولقد نتج عن هذا المؤتمر أن إعلان فرنسي بنشر الديمقراطية في الحياة السياسة في مختلف مستعمراتها وبتأسيس دوائر حكومية فيها تستند إلى حق الانتخاب العام، ولكن بصلاحيات محدودة وكان من مصلحة فرنسا أن تضم في الإدارة زعماء القبائل المتحالفة معها في موريتانيا، كل هذه العوامل أسهمت في تبلور الوعي الوطني إضافة إلى العوامل الدولية والعوامل الإقليمية.

أ-العوامل الدولية:

- فرنسا بدأت تبحث عن صيغ جديدة لحل قضية موريتانية بما يضمن بقاء مصالحها ونفوذها في البلاد[2].

- تراجع مكانة فرنسا وبريطانيا بسبب الحروب التي خاضتها للقضاء على ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية.

---

[1] - أمهادي ولد جقدان : : الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية إلى استقلال الوطني ، مجلة دراسات ، الجزائر ، العدد1 ،2012 ، ص 811

[2] - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم شوقي الجمل: المرجع السابق ، ص 83 -842

– لجوء فرنسا إلى التفاوض مع تونس والمغرب ومنحها الاستقلال ومطالبة حركات التحرر الأفريقية في حق تقرير المصير.

ب – **العوامل الإقليمية:**تدهور المستوى المعيشي في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسة والاجتماعية والثقافية.

الحرب العالمية الثانية بدأت تظهر بالمطالبة بالإصلاحات والحق في المشتركة في الانتخابات وتشكيل المجالس المحلية وبموجب ما دعاه إليه الجمهورية الفرنسية تمت هذه الانتخابات وكانت نتائج فوز احمد بن حرمة على منافسة الفرنسي سبعة ألاف صوت ضد ثلاثة آلاف وشغل حرمة مقعد موريتانيا في البرلمان الفرنسية 1946م وقدم احمد بن حرمة برنامجا وطنيا في استنهاض روح الكفاح الوطني والارتكاز على مرجعية الدينية ومحاربة النزعة القبيلة ومناصرة اللغة العربية[1].

2–إرهاصات الحركة الوطنية الموريتانية:

لقد تشكلت مجموعة من الأحزاب وهي:

أ–**حزب الإتحاد التقدمي** الموريتاني لغاية 1958 م كان زعيمه ولد يحي انجاي وهو من أهل سان لويس وأعتمد هذا الحزب على الطبقية في تشكيلاته فتكون من مشايخ العشائر المرتبطين بالإدارة الفرنسية وسعي هذا الحزب إلى خدمة أهداف فرنسا وكانت سياسته التقبل التامة للأوضاع القائمة علي الرضا بسيطرة الفرنسيين على البلاد وأعلن الحزب المواجهة العلنية ضد المرشح الوطني أحمد ولد حرمة كما حظي الحزب بتأييد الزنوج القاطنين قرب الحدود الموريتانية والسنغالية، إلا أن هذا الحزب وممارسته السياسية فقد

[1] – الزهرة حادو– فاطيمة بوديهاج :المرجع السابق ، ص 823

أسس فيها بعد تيارا اجتماعيا تجزيئيا للموقف الوطني ووحدة أهدافه ومن هنا يمكن القول أن الحزب أنشأ من طرف الإدارة الفرنسية كرد فعل على فوز أحمد ولد حرمة[1].

ب-الحزب الإتحاد العام لمنحدري ضفة النهر **1948م:**

تعد بداية ظهور هذا الحزب في السنغال ثم انتقل إلى موريتانيا ويتكون أعضاء هذا الحزب من عناصر زنجية التي انفصلت من حزب الوفاق بسبب أن الحزب الوفاق أنه حزب العرب ولا يخدم العناصر الزنجية ، وإنما هدفه استبدال السود في الوظائف العامة بالبيض ومن أبرز أهداف هذا الحزب التأكيد على وحدة القوى السياسية وحشد الطاقات لمواجهة المستعمر بعيدا عن النزاعات القبلية على الرغم من وضوح أهداف الوطنية لهذا الحزب، إلا انه هزم أمام حزب الإتحاد التقدمي الموريتاني في انتخاب الجمعية الاجتماعية و الاقتصادية المنتفذة فضلا عن السلطات الفرنسية له، مما أدى إلى هجرة ولد حرمة ضد الفرنسيين وساق عشرات الأمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الحاثة على الجهاد في السبيل الدفاع عن الأوطان وإن هذا الحزب لا ينضم إلى الإدارة الاستعمارية ولا إلى الحركة الوطنية التي ندافع عن الحقوق الشعب الموريتاني بل هدفه حفظ حقوق بعض الفئات التي هيا الزنوج[2].

ج-حزب الوفاق الوطني : كان بزعامة أحمد بن حرمة بن بابانا وقد بدأ هذا الحزب بأسلوب إصلاحي للتعبير عن المطالب والأهداف الوطنية للشعب الموريتاني وكانت أهم طروحاته الوطنية هي التأكيد على الوحدة الوطنية للشعب بعيدا عن النزاعات القبلية كما أكد على وحدة القوى السياسة في البلاد من أجل تحشيد الطاقات الوطنية لمواجهة المحتل وكان هذا الحزب ذا اتجاه عروبي واضح تأكيده على العربية لغة وثقافة وقد تعرض هذا

[1] – أمهادي ولد جقدان : المرجع السابق ،ص 82 .1

[2] – الزهرة حادو– فاطيمة بوديهاج : المرجع السابق ، ص 562

الحزب بعد هجرة زعيمه إلى الخارج إلى آفة الانشقاق والضعف فقد انشق الحزب إلى ثلاث كتل صغيرة وهي:

الكتلة 1 : بزعامة ألدي بن سيد بابة

الكتلة 2 : بزعامة أنجور صار .

الكتلة 3 : من الزنوج في الجنوب قرب السنغال والذين أسسوا فيما بعد ما عرف بالكتلة الديمقراطية لغور غول ، فيما انفرد حزب الإتحاد التقدمي بالسيطرة على الساحة السياسة في موريتانيا حيث فاز مرشحه المختار أنجاي في انتخابات عام 1952 م ومع ذلك ظل اسم حزب الوفاق وجماعته قائما ولو بصورة هامشية[1] والواقع أن القوي الأحزاب الاستعمارية عملت على اختلاف نظمها في بادئ الأمر علي تشجيع قيام الأحزاب السياسية بعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد أحزاب النخبة التي تعتمد على تأييد الإدارة الاستعمارية وعلى الزعماء التقليدين المواليين للسلطة الاستعمارية، مما أفقد هؤلاء التأييد الشعبي ودعم الحركة القومية التي تشكلت فيما بعد أساس الحزب الواحد واستوت الإدارات الاستعمارية سواء كانت بريطانية أو فرنسية أو بلجيكية أو غيرها في تدعيم المنظمات السياسية ذات القاعدة الإقليمية أو القبلية في مواجهة الحركات الوطنية واعتمدت عليها في تنفيذ سياستها مع استمرار الولاء لها الخاصة[2]

-3-مراحل تطور الحركة الوطنية الموريتانية

شهدت منتصف الخمسينات تطور في الحركة الوطنية الموريتانية السياسة من حيث للأفكار والتنظيمات وتحديد الأهداف الوطنية دليل ذلك على الوعي الوطني الذي وصل إليه الشعب الموريتاني وكان السبب في ذلك نتيجة عدة عوامل منها:

[1] – محمد علي داهش : المرجع السابق ، ص 79،80.

[2] – أسامة حرب الغزالي: الأحزاب السياسية في العالم الثالث، عالم المعرفة ، الكويت،1987 ، ص 104 .

– خلال هذه الفترة شهدت بلدان المغرب العربي تصعيدا في الكفاح التحرري حيث تصاعدت عمليات الكفاح المسلح في كل من تونس 1952 م والمغرب 1953م والجزائر 1954م كذلك بدأت أصداء الثورة المصرية التي قادها جمال عبد الناصر كل هذا ترك على القوى السياسة أواخر الخمسينات وكذلك تشكيل القوى المغربية لمكتب المغرب العربي في القاهرة 1947م وكذلك لجنة تحرير المغرب العربي عام 1948م بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي، حيث كان لهذه اللجنة توجيه في عملية الكفاح المسلح في كل من المغرب والجزائر وكذلك منح فرنسا لكل من تونس والمغرب استقلالها للتفرغ للجزائر[1].

إن الأثر الأعمق في تطور الكفاح الوطني الموريتاني قد جاء نتيجة للأوضاع الداخلية لموريتانيا من جهة وتطور أوضاع الحركات الوطنية في عموم المغرب العربي من جهة أخرى فقد كان للمعاناة الوطنية ،وفقط مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية خاصة أثرها في بلورة وعي وطني يدعو إلى إصلاح وتحسين الأحوال العامة في البلاد ، وكان لتطورات الحركة الوطنية المغربية أثرها في تطور الوعي السياسي لموريتانيا بعد حرب العالمية الثانية حيث طرحت الحركة الوطنية المغربية مبدأ الاستقلال ممثلة بالقوة القائدة حزب الاستقلال منذ 11 يناير 1944 م كل هذا أسهم في بلورت وعي وطني يهدف إلى إنقاذ البلاد من معاناتها تحت وطأة المستعمر الفرنسي ، وفي القاهرة التحق الزعيم الوطني الموريتاني احمد بن حرمة بابانا بقيادة حركات التحرر ثم التحق بالمغرب بعد حصوله على الاستقلال في مارس 1956م ليقود هناك حركة المقاومة المسلحة من جموع المتطوعين[2].

في جيش التحرير الموريتاني وأنشأ من خلالها حزب النهضة وكذلك حزب آخر له دورا في الحركة الوطنية الموريتانية ، حزب التجمع الموريتاني كانت الأحداث تتسارع في تقرير

[1] – الزهرة حادو– فاطيمة بوديهاج : المرجع السابق ، ص 35

[2] – محمد علي داعش : المرجع السابق ، ص 80

مصير القطار الإفريقية في هذه الفترة وكان يجب على القوى الموريتانية أن تتوحد هودها لبلوغ الهدف ونتج عن هذا التوحيد حزب التجمع الموريتاني إضافة إلى رابطة الشباب الموريتاني التي جعلت هدفها الأول معاداة الاستعمار بكافة أشكاله، وقد تأسست في 24نوفمبر 1955 م كان من أعضائها البارزين حرمة بن أسد أمه، وكان من ربين أهدافها الاستقلال العاجل ورحيل فرنسا وكذلك التأكيد على الوحدة الوطنية بعيدا عن النزاعات وكذلك عملت من أجل تحقيق الازدهار الوطن والعمل على وحدة الشباب الموريتاني وضمان حرية الشعب وتحقيق المساواة وتصدي للمخططات الإمبريالية ، فقد وقفت الإدارة الفرنسية ضد هذه الرابطة واعتبرتها أنها تجاوزت للمطالب المسموح بهم وهذا يفسر فشلها في انتخابات 1956م وتعرضها لانشقاق سنة 1958م إضافة إلى هذا فقد تشكلت أحزاب وهي:

1 **حزب الشباب الموريتاني:** وهو الذي كان من زعمائه يحي بن عبد وتمثلت أهدافه تحقيق الاستقلال والمساواة ونشر اللغة العربي والثقافة العربي.

2 **جمعية الشبيبة الموريتانية:** كان من بين أعضائها ماء العينين بن أحمد عملت هذه الجمعية من أجل مقاومة الاستعمار وتحقيق الديمقراطية والتأكيد على وحدة الشعب الموريتاني وإظهار الشخصية الدولية لموريتانيا.

3 **حزب التجمع الموريتاني:**5ماي 1958م الذي صار أحد أعضائه المختار بن داده رئيسا لأول حكومة موريتانية فيما بعد، ويعد هذا الحزب سادس تنظيم سياسي شهدته موريتانيا قبل الاستقلال تأسست في مدينة ألاك نتيجة اندماج مجموعة من الأحزاب السياسية منها حزب الإتحاد التقدمي، حزب الوفاق، الكتلة الديمقراطية لغزو غول، وظهر خلال اليوم الأخير لمؤتمر ألاك وقد هدف هذا الحزب إلى استقلال البلاد، تنمية

الشخصية الموريتانية في المجالات الإدارية والاقتصادية والثقافية ، التصدي المشاريع الانفصالية الثلاثة[1].

وهي الانضمام إلى المغرب في المشروع الصحراوي فدرالية مالي قاد هذا الحزب المختار ولد دادة كان يرى الاستقلال التام عن فرنسا سيعرض البلاد للخطر بسبب أطماع الإقليمية وأيضا الواقع الصعب للبلاد وافتقارها لأبسط المقومات المادية والبشرية لتولي قيادة كيان سياسي جديد.

إذا كانت مطالب الحزب داخل الجماعة الفرنسية خصوصا بعد التصويت على دستور ديغول 1958موالذي أعلن فيه عن قيام الجمهورية الإسلامية الموريتانية التي تتمتع بالحكم الذاتي وتجسد ذلك بعد استفتاء شهر سبتمبر 1958م[2].

ولقد شارك حزب التجمع في الانتخابات التي جرت في شهر ماي 1959م لاختيار أعضاء الجمعية الوطنية الموريتانية، إذ حصل الحزب على اغلب أعضاء الجمعية الوطنية الموريتانية وبعد هذا الفوز بقي الحزب يقرر البلاد إلى أن أصبح رئيس البلاد في 28نوفمبر 1960م بعد استقلال البلاد، وفي شهر ديسمبر 1961م أندمج مع الأحزاب الأخرى وتشكل على إثر ذلك حزب جديد عرف حزب الشعب وهو الحزب الوحيد للبلاد[3]

4- حزب النهضة :

أسس بمدينة كيهيدي جنوب موريتانيا كرد فعل على تأسيس حزب التجمع تحت رئاسة بياجي بن عباد بن ضم الحزب بعض الشخصيات الوطنية وبعض زعماء القبائل والطرق الصوفية ، ولم يضم أعضاء من الزنوج هدف هذا الحزب هي الدعوة إلى الاستقلال التام والدعوة إلى الانضمام إلى المملكة المغربية، والدعوة للوحدة مع بلدان المغرب العربي الكبير، كما أكد على البعد القومي العربي وكذلك مواقف من الإدارة الفرنسية هذا ما أدى

[1] – جلامة عبد الوحيد : المرجع السابق ، ص 16.

[2] – محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 176.

[3] – جلامة عبد الوحيد : المرجع السابق، ص 18

إلى تعرض قادته الاعتقال والتنكيل من قبل السلطات الفرنسية بسبب نشاطه[1]، ويمكننا أن نعتبر المرحلة الأولى من مسار الحركة الوطنية الموريتانية السياسة السلمية هي تمهيد لهذه المرحلة، فقد تعلمت أن تطلب بالحق في تقرير المصير واستطاعت الأحزاب السياسة الاتفاق على طلب واحد وهو الاستقلال حيث أن حزب التجمع الموريتاني كان أقوي الأحزاب حيث استطاع أن يجمع الأحزاب السابقة[2].

ومن خلال دراسة للحياة السياسة في موريتانيا مابين 1945 1960 نلاحظ أن:

الحركة الوطنية مرت بثلاث مراحل وهي:

أ – **المرحلةالأولى1946– 1950:** وفيها ظلت الأحزاب إما فروع من أحزاب فرنسية أو حليفة لها مثل الحزب الاشتراكي السنغالي الذي كان تابع للحزب الاشتراكي الفرنسي وأيضا حزب التجمع الديمقراطي الأفريقي الذي كان حليف للحزب الشيوعي الفرنسي .

ب– **المرحلةالثانية1951– 1956:** تميزت هذه المرحلة ببداية تفطن أحزاب السياسية إلى عدم جدوى عملهم السياسي مادام يتم تحت تأطير الأحزاب الفرنسية التي لا تسمح الوطنين الموريتانيين بالتمتع بكامل الحرية السياسية، الذي ظهر لديهم شعور ورغبة في التخلص من النفوذ السياسي الفرنسي من أجل وضع برامج وطنية ترمي إلى تطوير العمل السياسي لنيل استقلال البلاد .

ج – **المرحلةالثالثة1957– 1960:** هي مرحلة العمل المستقل والانفصال النهائي عن التنظيمات الفرنسية وقد انتهت هذه المرحلة بإعلان استقلال موريتانيا ومستعمرات منطقة غرب إفريقيا الفرنسي[3]، حيث بعد الاستقلال ويمكن القول أن تغيير الحركة الوطنية الموريتانية من العمل المسلح إلى العمل السياسي السلمي ، كانت نتيجة العوامل الخارجية والداخلية أدت إلى ظهور اتجاهات كانت لها أعمال مختلفة ، حيث أن حزب التقدمي

[1] – عفاف عباس : المرجع السابق ، ص 99.

[2] – الزهرة حادو– فاطيمة بوديهاج : المرجع السابق ، ص 36.

[3] – جلامة عبد الوحيد : المرجع السابق ، ص 14

كان يعمل لصالح الإدارة الفرنسية وهو لا يخدم المطالب الوطنية ، أما الحزب الوفاق هو الوحيد الذي يهدف إلى خدمة المصالح الوطنية حتى أن مطالبه تعبر عن وجود وطن لديه وهذا الحزب رغم نشاطه وعمله إلا انه لم يكن بذلك القوى وهذا ما يفسر لنا فشله في انتخابات سنة 1951م

ب – **حزب التفاهم1947:** أسسه احمد ولد حرمة من بابانا العلوي ضم الحزب كل معارضي النظامين الاستعماري الفرنسي التقليدي الموريتاني حيث نادى بالقضاء على العبودية والفوارق الاجتماعية[1]

[1] – أسامة حرب الغزالي : المرجع السابق ، ص 104– 105.

المبحث الثاني: قيام الحكومة الموريتانية

في منتصف القرن العشرين شهدت أجزائه السياسية في موريتانيا تطورا على صعيد أفكار والتنظيمات وتحديد أهداف الوطنية مما أدى إلى ظهور أحزاب ومنظمات جديدة ساهمت في تشكيل الحكومة الموريتانية.

أ. العوامل الخارجية

شكلت القوى الوطنية بالمغرب العربي في القاهرة مكتب المغرب العربي سنة 1947م ثم لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948م وكان لهذه اللجنة التأثير الكبير في توجيه عمليات الكفاح المسلح في كل من تونس المغرب الجزائر منذ بداية الخمسينات مما ساهم في تصعيد الكفاح الوطني السياسي والعسكري، إضافة إلى إصدار الثورة المصرية التي وصلت إلى موريتانيا .كل هذه العوامل ساهمت في تطور أهداف الأحزاب السياسية[1].

ب العوامل الداخلية

أدى تصاعد عمليات الكفاح المسلح في الجزائر ومنح فرنسا الاستقلال لكل من تونس والمغرب بغية التفرغ للثورة الجزائرية. حيث بدأت فرنسا عن صيغ جديدة لحل قضية موريتانيا بما يضمن بقاء مصالحها ونفوذها في البلاد.

فطرحت في 23جوان 1956م دستورا جديدا سمي بقانون ديفير الإطاري في عهد حكومة غي نولي الاشتراكية[2].

وتضمن القانون إعادة تنظيم إدارة الاستعمارية فيما وراء البحار وفق أسس تضمن المصالح الفرنسية وتتلاءم مع المستجدات المحلية والعربية والدولية وقد نص القانون على:

- ✓تأسيس مجلس تنفيذي يتولى إدارة الحكومية في المستعمرة.

[1] – الهام محمد علي ذهني : المرجع السابق ، ص 197 .

2 عفاف عباس : المرجع السابق ،ص 97 .

- ✓ زيادة استخدام سكان المستعمرات في الوظائف الحكومية .
- ✓ إجراء الانتخابات في المستعمرات الفرنسية لتشكيل الجمعية الوطنية لكل مستعمرة على أساس الاقتراح العام[1].

وقد استغلت القوى الوطنية الموريتانية هذا القانون لإيصال المرشح الوطني وتأكيد المطالب والأهداف الوطنية وعليه فقد جرت الانتخابات في البلاد وتأسست الجمعية الإقليمية الموريتانية في ماري1957م لتتشكل فيما بعد الحكومة الموريتانية في ماي1957م وعين المحامي المختار ولد داده نائبا لرئيسها ،حيث انه لم يشارك في المنافسات والصراع على السلطة إلا أنه تعاونه مع الفرنسيين قد أدى إلى إبعاد جمعية الشباب الموريتاني علما أن هذه الجمعية قد دعت إلى استقلال التام ومناهضة الاستعمار[2] دعا الداده وبدعم قوى من فرنسا في عام 1958م إلى الوحدة بين جميع الفصائل في مؤتمر ألاك نتيجة لعدم الاستقرار السياسي حيث تم تشكيل حزب التجمع الموريتاني وترأسها الداده كأمين عام ودعت منصة الحزب إلى الانضمام إلى الجماعة الفرنسية (الإفريقيين الناطقين بالفرنسية)[3]

ورفض كل من مطالبة المغرب بموريتانيا والمقترح الفرنسي الذي يقتضي بتوحيد موريتانيا مع دول الصحراء الناطقة بالفرنسية إلا أن الوحدة قد انتهجت بسبب تفضيل أعضاء من الحزب[4] العلاقات للوثيقة مع فرنسا بعد تم تشكيل حزب معارض جديد وهو حزب النهضة الوطنية الموريتانية ترأسه احمد بابا ولد احمد مسكه كأمين عام ودعت منصة الحزب

---

[1] – محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر – بلاد المغرب ، ط 2 ، ج14 ، المكتب الإسلامي ، 1996 ، ص 486

[2] – محمد علي: داهش المرجع السابق ، ص 85 .

[3] – فتيحة النبراوي : قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1983 ، ص 397 .

[4] – أمهادي ولد جقدان : المرجع السابق، ص 81 .

النهضة إلى استقلال التام الفوري عن فرنسا والتقارب مع المغرب حيث كان حزب النهضة قد حشد قوة شعبية من أجل تحقيق مطلب الاستقلال التام هذا ما تركه يثيرا غضب إدارة الفرنسية إلى حظرت نشاطه في 25سبتمبر 1958م واتهمه بالعمالة للمغرب وبإثارة الثغرات هذا ما جعل هذا الحزب عرضة لاعتقال من طرف السلطات حزب التجمع والسلطات الفرنسة واستطاع حزب التجمع الموريتاني أن يرفع أفكاره بالاستقلال الذاتية وثم إجراء الاستفتاء وكانت نتائج هذا الاستفتاء أن صوت 32ألف لصالح البقاء في المجموعة الفرنسية و19ألف صوت في صالح الاستقلال التام.

وبالضبط حصل على الاستقلال الذاتي وأصبحت موريتانيا مستقلة ذاتيا وعضوا في الجماعة الفرنسية وأصبح الحاكم العام الفرنسي مفوضا ساميا تتمثل صلاحياته بإدارة الشؤون الخارجية وقضايا الدفاع ولم تعد البلاد جزء من الجمهورية الخامسة وتم إيقاف تمثيل في الجمعية الوطنية الفرنسية وأصبح المختار ولد داده بعدها رئيسا للحكومة الموريتانية عضوا في مجلس التنفيذي للجماعة الفرنسية وقامت البلاد بإنشاء الجماعة[1] الفرنسية تكون هذا المجلس من أعضاء موريتانيين وعلى إثره شهدت البلاد تطورا جديد في العمل السياسي بظهور أول حكومة موريتانيا[2].

وفي 22مارس1959م تم التصديق على الدستور الموريتاني بالعاصمة نواكشوط حيث تمت صياغته بإشراف المختار ولد داده والذي أقر الدين الدولة والشعب هو الإسلام وبأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية وجرت بعد ذلك انتخابات تشريعية في17 ماي 1959م أسفرت عن هيمنة حزب التجمع على مقاعد الجمعية الوطنية الموريتانية.

2- محمد علي داهش : المرجع السابق ،ص62

[2] – الهام محمد علي ذهني : المرجع السابق ،ص197.

وفي 23جوان من نفس السنة اختارت الجمعية المختار ولد داده وزيرا أول ومنحته حق التفاوض مع الفرنسيين بشأن الاستقلال إلا أن مساعيه اصطدمت من جديد بطهور حزبين سياسيين جديدين، لكل منهما رؤيته الخاصة لمستقبل موريتانيا وهدا بموجب المادة التاسعة من الدستور الذي أقر تأسيس أجزائه وحرية نشاطها في إطار احترام مبدأ الديمقراطية ظهر أول حزبين باسم:

1.الإتحاد الوطني الموريتاني:

في أول من يوليو 1959م(بقيادة الحضري بن جفري) ويتمثل مجموعة من العناصر العربية الساخطة على حزب التجمع إلا إن هذا الحزب لم يعمر طويلا يفقدان رصيده الشعبي وطغيان مطلب الاستقلال التام وتعرض قادته للملاحقة الاعتقال من قبل حزب التجمع والمختار ولد داده في 8 فبراير 1960م بسبب دعواته الإفريقية ورغبته في تحقيق المشروع الفيدرالي مع السنغال ومالي[1].

2.الحزب اتحاد الاشتراكين المسلمين الموريتانيين

كان بزعامة **احمد** سالم بيوط وأحمد بن كركوبو سيدي بن عباس فقد تأسست في 25فبراير 1960م وكان وراد قيادته مجموعة من العسكريين الفرنسيين المتقاعدين والمعروفين بتأييدهم للمشروع الصحراوي والذي بسبب خشيتهم من امتداد نفوذ الثورة الجزائرية للصحراء ومطالب المغرب في موريتانيا وقد حدد الحزب أهدافه مطابقة مع

[1] – فتيحة النبراوي : قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، منشأة المعارف ، الاسكندرية، 1983

أهداف المختار ولد داده ومن هنا جاء اللقاء بين اتخاذ الاشتراكيين وحزب التجمع وخاصة بعد الاستقلال[1].

ومنذ بداية الستينات بدأ الاستقلال التام يعد مطلبا حزبيا وشعبيا من قبل اكبر تخراي السياسية والجماهير الشعبية وأصبح أحد مقررات **المجلس الوطني** الموريتاني في مارس 1960م وكان ذلك تحت تأثير القوى الشعبية التي خرجت بمظاهرات ضخمة في العاصمة وبقية المدن وقد انعكس الموقف الشعبي بشكل أكثر عمقا على مواقف القوى السياسة التي تمسكت بمبدأ الاستقلال التام في الذكرى السادسة لانطلاق الثورة الجزائرية في أول نوفمبر حيث عبر ممثلو الأحزاب الوطنية والهيئات السياسة عن استنكارهم أعمال الوحشية التي ترتكبها القوات الفرنسية بحق الشعب الموريتاني والجزائري وبعد ذلك موجة من عمليات الكفاح المسلح ضد القوات الفرنسية وعملائها في البلاد وكان لهذا النشاط الوطني الحزبي والشعبي رد فعل من قبل السلطات الفرنسية، حيث قامت بعمليات الملاحقة والاعتقال لزعماء الحركة الوطنية واتبعت القرصنة الجوية والبحرية والبرية ضدهم[2].

[1]–الهام محمد علي ذهني : المرجع السابق، ص 197

[2] – محمد علي داهش: المرجع السابق ، ص62

المبحث الثالث: استقلال موريتانيا 20نوفمبر 1960م

لم تكن موريتانيا ترضى بالبقاء في الجماعة الفرنسية ولهذا كان المختار ولد داده حريصا على إشعار فرنسا في كل مناسبة برغبة الموريتانيين في استكمال سيادتهم الوطنية فكان له ذلك خلال الزيارة التي قام بها ديغول في 10 سبتمبر 1959م لمدينة سان لويس بالسنغال من رئاسة الاجتماع السادس لمجلس الفرنسة التنفيذي.

ومنذ بداية سنة 1960م أصبح مطلب شغبي وجماهيري حيث اجتمعت الجمعية الوطنية الموريتانية في شهر مارس1960م أين صوتت بالإجماع على طلب الاستقلال التام[1] عن فرنسا وخولت المختار ولد داده التفاوض مع فرنسا ومن اجل تجسيد هذا الطلب على ارض الواقع سافر ولد داده إلى فرنسا لمباشرة المفاوضات الرسمية بين الطرفين والتي انطلقت في 14أكتوبر 1960م حيث شهدت المفاوضات سلسة من اللقاءات والتي انتهت في 19اكتوبر بعد عقد معاهدة بين الطرفين خرجت بموجبها فرنسا من الجماعة الفرنسية وتحصلت على الاستقلال التام من نوفمبر فقد عجلت الأحداث الوطنية والمواقف العربية في قيام الحكومة الموريتانية الفرنسية بإعلان الاستقلال لجمهورية موريتانيا الإسلامية 28نوفمبر 1960م وأصبحت جمهورية مستقلة ذات سيادة برئاسة المختار ولد دادة وأصبحت موريتانيا جزءا من دوائر ثلاث هي الدوائر العربية الإسلامية والإفريقية ثم بدأت ومع تصاعد الموقف الشعبي أثر احتلال بالذكر السادسة للثورة الجزائرية[2].

في الأول تطورات جديدة في العامل السياسي في مرحلة ما بعد الاستقلال مباشرة تقوم على الرقي والازدهار، وقرر المختار ولد داده التفاوض مع فرنسا بشأن العلاقات إلى ستربط البلدين حيث توجه في 30ماي1961م على رأس وقد يتكون من ثمانية عشر عضوا إلى باريس لدراسة تلك القضية ومن بين أعضاء الوفد الذي رافق المختار ولد داده

[1] – محمد علي داهش : المرجع السابق ، ص88 .

[2]–الزهرة عفاف عباس : المرجع السابق ، ص 101

السيد احمد بابا مسك الأمين العام لحزب النهضة وقد عين مديرا عام للشؤون السياسة في وزارة الخارجية ورئيسا للمجلس الوطني الجديد وبعض أعضاء هذا المجلس وبعض الوزراء وجرت المفاوضات بين الحكومتين وأبرمت أفاق التعاون بين البلدين ولقد لعب احمد بابا دورا مهما في توجيهها وبعد عودة الرئيس المختار ولد داده إلى موريتانيا اخذ يباشر برنامج مع تعزيز سلطته أول بأول وكان هذا البرنامج يتلخص فيما يلي :

حل الجمعية الوطنية التي نصبها الفرنسيون والتي كان جل أعضائها من ضائعهم وإدخال عناصر نظيفة[1].

انتخاب رئيس للجمهورية وكان الإجماع على ترشيح الرئيس المختار ولد داده لهذا المنصب وكان الحزب النهضة موافقا على ذلك كنا اتفق معه على دعوة مائدة مستديرة لتأليف حزب موحد بدل الأحزاب الثلاثة.

وقد انطلقت الخطة التي حددها الرئيس المختار مع ممثلي الرأي العام وخاصة مع قادة حزب النهضة من المادة المستديرة التي عقدتها الأحزاب السياسة الموريتانية يوم 30يونيو وصدر إثرها بلاغ يتضمن المقررات المتخذة[2].

ومثل السيد بابا مسك والسيد هيبة ولد همادي حزب النهضة في هذه المائدة كما مثل الحضرمي حزب الوحدة الوطنية.

وقد أبان اجتماع المائدة المستديرة عن خلافات عميقة نتيجة موجة الاستياء من الوضع والتي كانت تجتاح البلاد إذ ذلك ولم يخرج اجتماع المائدة المستديرة بنتيجة تذكر بعدما أعلن غيرها مرة أن الأحزاب ستتوحد لبناء موريتانيا مستقلة[3].

---

[1] – محمد علي داهش : المرجع السابق ، ص 88

[2] –الزهرة حادو – فاطمة بوديهاج : المرجع السابق، 56

[3]– قاسم الزهيري : مذكرات ديبلوماسية في العلاقات المغربية الموريتانية، تق ، عبد الهادي التازي، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1991، ص 82.

وبالرغم من الانشقاق الذي كان باديا في صفوف المائدة المستديرة فقد صادق ممثلو الأحزاب بالإجماع على ترشيح السيد المختار ولد دادة لرئاسة الجمهورية وحددوا يوم 20أغسطس موعدا لإجراء الانتخابات وبالرغم عن كون السيد المختار الرشح الوحيد فقد شن ممثلو الخراب حملة واسعة بواسطة التصريحات الإذاعية والخطب التي كانوا يلقونه في التجمعات السياسة بكافة المحافظات. وصرح السيد أحمد بابا مسك بعدما دعا إلى انتخاب المختار بقوله: على الشعب أن يعرف واجبه الوطني ويعمل من اجله وقد أصبحت البلاد حرة اليوم فواجبهم إن يعودوا ويعترفوا بالواقع.

جرى تنصيب المختار يوم 25 أوت 1961م بقاعة المجلس الوطني فأدى اليمين باللغتين العربية و الفرنسية وبعد انتخابه باشرا في تعديل الحكومة حيث تم تعديل الجمعية الوطنية تمهيدا لابد لها كما يعي لتوحيد الأحزاب إضافة إلى إقصاء العناصر التي كان يشك بها واستبدالهم بآخرين[1]

وفي عام 1958 عندما قررت فرنسا إعطاء الحكم الذاتي الأقطار افريقية الغربية كانت موريتانيا من بين الدول التي قبلت البقاء داخل المجموعة الفرنسية، ثم أقضى هذا الحكم الذاتي إلى الاستقلال في عام 1960 م حيث أعلن استقلال موريتانيا يوم 28 نوفمبر في ذلك العام وسميت بالجمهورية الإسلامية الموريتانية[2].

2- محمد بن ناصر المعبودي: اطلالة على موريتانيا المرجع السابق ، ص21 .

[2]- محمد بن ناصر المعبودي : المرجع نفسه ،ص 23

خاتمة

خاتمة

من خلال دراسة موضوع الحركة الوطنية الموريتانية نستنتج ما يلي:

• موريتانيا تحتل موقع جغرافي الإستراتيجي ولها مكانة جغرافية ساهمت في ربط المناطق الإفريقية البيضاء بإفريقيا السوداء وارتباط تجاري مركزه موريتانيا.

• تعرضت موريتانيا للحملة الاستعمارية تجارية شاركت فيها أغلب الدول الأوروبية من لأجل السيطرة على تجارتها خاصة الصمغ العربي التي كانت تحظى به موريتانيا.

• قامت فرنسا برحلات الاستكشافية في موريتانيا بهدف معرفة سكان وطبيعة معيشتهم خاصة عاداتهم وتقاليدهم ومن بين هذه الرحلات رحلة كوبولاني التي نجحت في وضع مشروع بهدف احتلال موريتانيا.

• مر الاحتلال الفرنسي بموريتانيا بمرحلتين الأساسيتين هما: الأول مرحلة التغلغل السلمي سنة 1900–1905م وفي المرحلة استطاع كوبولاني سيطرة على الترارزة والبراكنة وإقناع زعمائها للخضوع إلى فرنسا، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة إخضاع العسكري فكانت سنة 1905–1914م حيث استطاع كوبولاني بهجوم وسيطرة على أدرار وتكانت .

• مقاومات العديدة التي عرفتها موريتانيا.

• السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في مجال التعليمي والاجتماعي وانعكاساتها في مختلف المجلات .

• دور الزعماء الأحزاب السياسية إلى قيام الحركة الوطنية الموريتانية .

• قد ساهمت العوامل الخارجية المتمثلة في حروب كالحرب العالمية الثانية ومؤتمر برازفيل سنة 1944م من جراء السياسة التعسفية التي أثرت في تغير الحركة الوطنية الموريتانية نحو الكفاح المسلح.

• الأمر الذي أدى إلى عدم تحقيق الأهداف حركة الوطنية الموريتانية وتفكك بين الأحزاب السياسة التقدمي والوفاق والاتحاد وعدم التنسيق فيما بينهم.

• كان لموريتانيا رد فعل على الاحتلال من خلال مقاومة المسلحة التي قادها الزعماء الرافضين للاحتلال ومن بينهم شيخ ماء العينين الذي أدى إلى عرقلة القوات الفرنسية وحاول منع توغلها في داخل حيث لم تتمكن مقاومة المسلحة في الاستمرار بسبب محاصرة فرنسا لها لمنع الإمدادات الخارجية خاصة في المغرب الأقصى.

• وفي الأخير نتوصل إلى نتيجة أن الاستعمار الفرنسي حاول بمختلف الطرق وأساليب القضاء على الشعب الموريتاني إلا أنه وجد رد فعل من طرف السكان خاصة زعماء السياسيين الذين كان لهم الدور البارد في تحقيق الاستقلال وقضاء على كل من يحاول المساس باستقرار الموريتانيون.

الملاحق

ملحق رقم (01)[1]: خريطة الموقع الجغرافي والتقسيم الإداري لموريتانيا

[1]–الفوازان عبد الرحمان الفوازان: مرجع سابق، ص 5

ملحق رقم (02)[1] :صورة كزافي كوبولاني(Xavier Coppolani) مدبر الحماية الفرنسية علي موريتانيا

[1]- Coppolani Georges : op.cit ،p 07

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر

1- الحامد المختار بن حامد :حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها ، تق سيدي احمد بن احمد سالم ، هيئة أبوظبي للتراب والثقافة ، 2011 .

2- الرائد جليه ... :التوغل في موريتانيا اكتشافات استكشافات ..... غزو، ترولد حمين، دار الضياء ،الكويت ، 2009 .

3- الزهيري قاسم : مذكرات دبلوماسية عن العلاقات المغربية الموريتانية ،تق،عبد الهادي التازي،الهلال العربية للطباعة والنشر،الرباط،1991 .

4- مقلد محمد يوسف :موريتانيا الحديثة غابرها وحاضرها العرب البيض في إفريقيا السوداء ، دار الكتاب اللبناني للطبعة والنشر ، بيروت ، 1960 .

5-النحوي الخليل: بلاد شنقيط المنارة والرباط –عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المنتقلة المحاضر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس،1987 .

2-المراجع

1- أنور الجندي: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي الاجتماعي والثقافي ، دار الكتب ، اللبناني ، ط2 ، 1983 .

2- إسماعيل أحمد ياغي .شاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، قارة افريقية ،ج2،دار المريخ للنشر ،الرياض .

3 – بن الحسين الطيب بن عمر: السلفية وأعلامها في موريتانيا– دار بن حزم بيروت ،ط1، 1995 .

4- بن صدفن محمد الراظي: السياسة الاستعمارية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية 1900 –1969 م ،د.ط، دد، نواكشوط ،دس.

5- داهش محمد علي: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2004 .

6- ذهني الهام محمد علي :جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850 – 1914 م ، دارا المريخ للنشر ، الرياض ، 1988 .

7- الحسين بن محنض: تاريخ موريتانيا الحديث بين دولة الإمام ناصر الدين الى مقدم الاستعمار 1500 -1320 هـ 1645 -1900 م ، أنواكشوط موريتانيا دار الفكر ،ط1 ، 2010 .

8- شاكر محمود: التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر – بلاد المغرب ، ج14 المكتب الإسلامي ، ط2 ، 1996

9-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي الجمل :دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر ، د.ط ، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة ،1998 .

10-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1989 .

11- العبودي محمد ناصر: إطلالة على موريتانيا ن دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1998.

12- الغزالي أسامة :حرب الأحزاب السياسية في العالم الثالث، عالم المعرفة الكويت،1987.

13 -عطي الله وعبد الله عبد الرزاق،الجمل شوقي :تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،ط1،دار الثقافة، الدوحة،1987 .

14- النبراوي فتحية :قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر، منشأة المعارف ،الإسكندرية ،1983 .

15- عباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي: تاريخ الثورة أحمد الهيبة ،مكتبة الملك عبدالعزيز، الدار البيضاء.

16 – غاستون دوفار: تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق 17 –1920 تح: محمد المختار ولد محمد ولد بيه ،ط1،مكتبة القرنين للنشر والتوزيع نواكشوط،موريتانيا ،2012.

17– الزبدي مفيد: التاريخ العربي المعاصر والحديث ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.

18– ولد سالم حماه الله :تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية ، مطبعة الجناح الجديدة الدار البيضاء ، الرباط،2007 .

19– ولد حامد المختار: حياة موريتانيا – الجغرافية –، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط، 1994.

3 / الدوريات والمجلات

1- علي سعدي عبد الزهرة :الاستعمار الفرنسي في موريتانيا ، المجلد 04 العدد03 ، ديسمبر 2020 .

2- دراسة افريقية مجلة بحوث نصف سنوية ، العدد الثاني،شعبان 1406 ، أفريل، 1982.

3- ولد جقدان أمهادي: الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة إلى الاستقلال الوطني مجلة دراسة ، الجزائر، العدد1، 2012 .

4 –الرسائل الجامعية

1 – صابر نور الدين :الدور الاستعماري لكزافي كبولاني في الجزائر وموريتانيا 1866 – 1905، مذكرة لنيل شهادة الدكتورة ، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة أبي بكرة بلقايد– تلمسان، 2018 م.

2 – علي سالمان علي بدوي: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903 – 1960، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ماهر عطية شعبان، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 2003 .

3 – عفاف عباس :الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903 – 1960 ، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2014 ،2015 .

3 – عائشة ناصر – فتيحة عبيدوي: الاحتلال الفرنسي لموريتانيا 1900 –1960، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017 .

4 – مبروكة – مولاي شهرزاد: جوانب الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الاستعماري 1903 – 1960 م مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2013 .

5 – الزهرة حادو–فاطيمة بوديهاج: الحركة الوطنية الموريتانية نشأتها وتطورها 1903 – 1960م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة أدرار، 2019 .

6 – سلمى أمنة: منظمة الوحدة الإفريقية ودورها في حل النزاعات الحدودية النزاع السنغإلى الموريتاني –أنموذجا– مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة بسكرة ،2012 .

7 –جلامة عبد الوحيد: ملخص تاريخ موريتانيا المعاصر، مستوى أولى ماستر ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020.

5/ المعاجم والموسوعات

1 – الفاسي عبد الحفيظ :معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب ، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2003 .

2 الزبدي مفيد: موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة ،عمان ،2004

3 – صباح كعدان: موسوعة العربية .موريتانيا التاريخ الحديث، سوريا ،2003.

4 – عبد عاطف :موسوعة قصة وتاريخ الحضارة العربية بين الأمس واليوم القبائل العربية موريتانيا الصومال ، جيبوتي ، بيروت ، 1998 –1999 .

الفهرس :

شكر والتقدير.....

اهداء.....

اهداء.....

مقدمـــة: .....أ

مدخل : لمحة تاريخية حول موريتانيا

1--دراسة جغرافية لموريتانيا 6

2-الدراسة الاجتماعية لموريتانيا: **13**

الفصل الاول : موريتانيا من أطماع الأوروبية إلى سيطرة فرنسية

المبحث1: الحملات الاستكشافية في موريتانيا 17

المبحث الثاني : التنافس الأوروبي على موريتانيا 20

المبحث الثالث: الأطماع الفرنسية في موريتانيا..... 23

الفصل الثاني : الاحتلال الفرنسي لموريتانيا

المبحث الأول: أسباب الاحتلال الفرنسي لموريتانيا 28

أ-الأسباب الداخلية : 31

ب-الأسباب الخارجية 32

المبحث الثاني: مراحل الاحتلال الفرنسي بموريتانيا..... 34

1-مرحلة الإخضاع السلمي : احتلال الترارزة والبراكنة..... 34

2 - مرحلة الإخضاع العسكري (احتلال تكانت وآدرار) 36

المبحث الثالث : السياسة الفرنسية في موريتانيا. 40

1- السياسة الاجتماعية (التعليمية) :..... 40

2- السياسة الإدارية 43

3 -السياسة الاقتصادية 47

المبحث الرابع: موقف موريتانيا من الاستعمار الفرنسي 49

1-المقاومة الشعبية (المسلحة) 49

2-المقاومة الثقافية..... 54

الفصل الثالث : دور الحركة الوطنية في استقلال موريتانيا

المبحث الاول: تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية الموريتانية. **.....59**

1- عوامل تبلور الوعي الوطني الموريتاني.**.....59**

2-إرهاصات الحركة الوطنية الموريتانية: **.....60**

-3- مراحل تطور الحركة الوطنية الموريتانية**.....62**

المبحث الثاني: قيام الحكومة الموريتانية 68

أ. العوامل الخارجية..... 68

ب العوامل الداخلية..... 68

المبحث الثالث: استقلال موريتانيا 20نوفمبر 1960م..... 73

خاتمة.... **.....77**

الملاحق 80

قائمة المصادر والمراجع.....83

فهرس المحتويات:.....87

الملخص : **.....89**

الملخص :

تعد موريتانيا حلقة الوصل بين العالم العربي وغرب إفريقيا والوسيط التجاري بينهما، ونظرا للموقع الجغرافي استراتيجي أضيف عليها تميزا بين غرب إفريقيا كما أن اشتهارها بتجارة الصمغ العربي زادت من حدة التنافس الدول الأوروبية البحرية عليها، إلا أن فرنسا استطاعت أن تتواجد بعد أن احتلت السنغال 1626 ، حيث أن هذا التنافس انتهى باستعمار فرنسا لأراضيها عن طريق الاتفاقيات مع أمراء القبائل ذات النفوذ، عملت فرنسا على استمرار توسعها في غرب قارة إفريقيا متخذة من السنغال وجنوب الجزائر نقطة لاستكمال وضع يدها على المنطقة، وقد ترتب في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر أن تأثرت حركة التجارة ، حيث شنت القبائل الموريتانية هجوما علي المراكز التجارية الفرنسية مما عجل احتلال فرنسا لها سنة 1903 واستمرت المقاومة الشعبية الى غاية 1934 م فيما وصلت المقاومةالثقافية نشاطها تزامنا مع المقاومة السياسية التي تمكنت من تحقيق الاستقلال 1960 م.

Summary:

Mauritania is the link between the Arab world and West Africa and the commercial mediator between them, and due to its strategic geographical location, which gave it a distinction among West Africa, and its fame in the gum arabic trade increased the competition of the European maritime countries over it, but France was able to exist after it occupied Senegal in 1626, As this competition ended with France's colonization of its lands through agreements with influential tribal princes, France worked to continue its expansion in West Africa, taking Senegal and southern Algeria as a point to complete its control over the region, and it arranged in the last years of the nineteenth century that the movement affected Trade, where the Mauritanian tribes launched an attack on the French commercial centers, which accelerated the occupation of France in 1903, and the popular resistance continued until 1934 CE, while the cultural resistance reached its activity coinciding with the political resistance that managed to achieve independence in 1960 CE.